



قصة القواعد

دار السؤال بدمشق

قصة القواعد

د. أسعد علي

قصة القواعد

دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق

دار السؤال للطباعة والنشر بدمشق
ص.ب ٩٠٢٥ - هاتف ٨٥ ٤١٤٩٨٥ - برقيا : السؤال

الطبعة الثالثة معدّلة
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

الإهداء

إليكَ ..
يا صاحبَ القواعدِ التي لن تتبدَّل ولن تتحوَّلَ ،
أرفعُ نيّةَ الكَلِمِ الطيِّبِ
لتجعلَها ، بفضلكَ ..
عملاً صالحاً
يَرفعُ الإنسانَ في نفسهِ
وفي قومهِ
وفي العالم

أسعد
٢٤ ذي الحجة ١٣٩٢ هـ
٢٨ كانون ثاني ١٩٧٣ م

المحتوى

المسرح والشخصيات

الدور الأول

الدور الثاني

الدور الثالث

الدور الرابع

الدور الخامس

المقدّمة

قصّةُ القواعد : قصّةُ الّلسانِ العربيِّ ، ودوره في البيانِ عن الإنسانِ ، في كلّ مجال ..

وهي قصّةٌ قديمةٌ – حديثةٌ ، بدأتْ مع أوّلِ متكلّمٍ بهذه اللغةِ ، وتظَلُّ حتى آخرِ مخاطَبٍ بها ..

وقد بُذِلتْ جهودٌ مقدَّرةٌ في الماضي ، وتُبذَلُ جهودٌ مختلِفَةٌ في الحاضرِ ، لتبيانِ القواعدِ التي تُوجِّهُ الّلسانَ وهو يُعبِّر عن الإنسان ..

وهذا الكتاب ذرّةُ على شاطىء الجهود اللغوية ، لكنّها مُتفجِّرَةُ الطّاقة بمحبّةِ الإنسان والإخلاص لنفعه ..

فكتابي « قصة القواعد » لم يُكتَبْ لإحصاء الشوارد الشاذّة في اللغة ، ولم يُكتبْ لإظهار المقدرة اللغوية والبرهان على أنَّ مؤلِّفَه يَعرفُ ما لا يعرفه غيرُه ، ولم يُكتَبْ بناءً على طلبٍ تجاريٍّ أو إلحاح دراسيٍّ .. وإنّما عانيتُه ذاتياً ، وجرّبتُ مشكلاته مع فِرَقٍ من الأساتذة والطلبة والأصدقاء ، على مستويات مختلفة ؛

وبعد المعاناة رسمتُ خطوط نتائجها في ربيع ١٩٧٠م
وكتبتُ أدوار القصّةِ كتابةً أولى خاصة في ربيع ١٩٧١م
وأعدتُ النظر بها ، وهيأتُها لقراءة الآخرين ، في ربيع ١٩٧٢م
وها أنا أعيدُ النظر بها ثانيةً ، وأخرجُها للناس ، في ربيع ١٩٧٣م .

وهذه المعاناة المستمرَّة لقصّةِ القواعدِ العربية ، جانبٌ من معاناة الإنسان العربيِّ لإرساء قواعدِ وجوده على : أسسِ ماضيه ، وأشواق حاضره ، وتطلعات مستقبله ؛ وتحدّيات الحضارة العالمية المستحدَثة له ..

لذلكَ اعتمدتُ على مصادرَ مختلفة :

أوّلها : قواعد الحياة الحديثة المتحركة ..

وثانيها : كتبُ اللغة القديمة والحديثة ..

وثالثها : كتب التربية والاجتماع وعلوم الحياة المتشابكة ..

ولم أشأ أن أُتعبَ القارىءَ بعرضِ تلك المصادر عرضاً جافّاً ملزِماً .. لذلك قدَّمتُ له الثمار في قسمين :

الأول للمدخل .

والثاني للقصّة ..

وخبّأتُ عنه متاعِبَ الجذور في أعماقِ التّراب ، لسببين :

أوّلاً — لأحافظَ له على متعة السِّياقِ القصصيِّ الذي بنيتُ عليه قصّة القواعد ، فجعلته حواراً بين بطليّ القصة : جهاد ، وأمل . وأشرت إلى بدء أحدهما بشحطة (—) دون التقديمات المسرحية المعروفة .

ثانياً — لأهدمَ الطبقيّةَ الخانقةَ في العلم ؛ فقد جرَّبتُ أنْ أجعلَ قصّةَ القواعدِ قصةً للجميع : لا لطلاّب الجامعة وحدهم .. ولا لطلاب الثانوي

والتكميلي وحدهم .. ولا لأساتذة الابتدائي والتكميلي من دون أســاتذة الثانوي والجامعات .. ولا لهؤلاء وحدهم من دون القراء الشعبيين ، الذين يقرأون للتسلية ، والمتعة ، وحبِّ الاطلاع ..

جرّبتُ أن تكون قصّةُ القواعد للقارىء بالعربية ، أيّ قارىء ، من أيِّ جيلٍ ، في أيِّ مستوى .. فهي قصّةٌ متسلسلةُ الأدوار . لكنّها قصّة القواعدِ لِلّسان وللإنسان ..

أرجو اللهَ أن يجعلَها وصاحبَها نافعين للنّاس ..

أسعد

بيروت ، الخميس ١ آذار ١٩٧٣ م

٢٣ محرَّم ١٣٩٣ هـ

المسرح والشخصيات
جوّ القصّة

١ – المعلّمُ وصديقُه : جهاد

٢ – جهاد ورياضةُ الصّباح

٣ – لقاءُ جهادٍ مع : أمل

زمانُ اللِّقاء : مع شروقِ الشمس

مكانُ اللقاء : رابيةٌ خضراءُ ، تُطِلُّ على الجبل والبحر .

أغراضُ اللقاء : أدوارُ قصّةِ القواعد العَربيّة

السبت ٢٣ محرّم ١٣٩١ هـ

٢٠ آذار ١٩٧١ م

المعلم وصديقه جهاد

كانَ صديقي « جهادُ » يُحبُّ رياضةَ الصّباح ..

ويُحِبُّ أن يُعمِّرَ جسدَه بالقوّةِ والحيوية ..

كما يُحبُّ أنْ يُعمِّرَ قلبَه بالطموحِ والسّعادة ، وعقلَه بالمعرفةِ والتجدُّد ..

حدّثني مرّةً ، عن قصّةٍ من أقاصيصه الصباحية ؛ وعن بطلةِ القصّةِ « أمل » ، وما طرأ على حياتها مِن تَغيُّرٍ ، بعد « لقاء الشروق » ... فصارت لا تخطىءُ عندما تتكلّم ، ولا تخطىءُ عندما تكتب .. وصار حديثُها جذّاباً ولغتها أخّاذة مؤثِّرة .. وصارت حكايةً تبعث الأملَ في نفوس زميلاتها وزملائها ليكونوا مثلها في إتقان لغتهم الأمّ ، وفي تأثيرهم على غيرهم ، وبالتالي في بناء بيوتهم السعيدة ..

وها أنا أعيدُ حكاية ما حدثني صديقي جهاد ..

لعلّ أصدقاء مؤمّلِين يَستفيدونَ مِنَ الحكاية : فيُعمرون أجسادهم بقواعدِ الصّحة .. ويُعمِّرون عقولَهم بقواعدِ الثّقافة .. ويُعمِّرون

قلوبَهم بقواعد المحبّة .. ويُعمِّرون ألسنتَهم بقواعد الفصاحة .. وبالتالي يُنشئون عمارةَ الإنسان السعيد : إنسان الجهاد والأمل .. فالقصةُ قصةُ الإنسان الباحث عن قواعدَ يَطمئنُّ إليها ، تفكيراً وتعبيراً ..

وهذه قصةُ القواعد ، كما عاشها جهادٌ وأمل .

جهاد ورياضة الصباح

أحب أن أستيقظَ مُبكّراً ، وطالما جاهدتُ لكي لا أضيعَ هذه المتعةَ .. لذلكَ كنتُ أختصرُ كثيراً من المحادثات والسهرات التي تُغريني بالسّهر الطويل .. ومع الأيّام تغلّبتُ على الإغراء ، وتعودتُ أن أنامَ مبكّراً ، بينَ التاسعة والعاشرة ليلاً .. وبهذا تعودت أن أستيقظ باكراً ..

كنتُ أتقلّب في فراشي ، قليلاً قليلاً ، لأفسحَ لدقّاتِ قلبي أن تعود إلى نشاطِها المعتاد شيئاً فشيئاً .. وطالما خطرتْ لي خاطراتٌ وأحلامٌ ، في هذه الدّقائق .. وربّما كتبتُ شيئاً منها قبل النهوض إلى رياضتي .

فإذا انتهىْ نصفُ الساعة المخصّصُ للتأمل والتقلّب المتمهّل في الفراش ، أنهضُ إلى الشرفة أو إلى السطح لأمارِسَ رياضتي الصباحيّةَ .. وأحياناً كنتُ أفضّلُ الذهابَ ماشياً إلى « عين القرية » ، عندما أكون في القرية ، ومنها أسيرُ إلى الرابيةِ المجاورةِ لأستقبلَ الشمسَ . وهي تولَدُ في شروقٍ جديد ..

كنتُ أحمَدُ اللهَ ربَّ العالمين ، عندما يُواتيني الوقت ، ربيعاً أو صيفاً ، أو في أيِّ يومٍ من أيامِ السّنة .. فأرتفع إلى تلك الرابية ، وأسبق شروق الشمس ، وأقوم بتماريني الرياضيّة المفضّلة ..

فرابيتُنا مكسوةٌ بالخضرةِ الدائمة ، مُطلّةٌ على البلدة والبحر ، منفتحةٌ على جبالِ لبنان العالية الخُضْرِ ..

وازدادَ حبّي لتلك الرابية ، منذ كانَ « لقاءُ الشروق » ..

لقاء جهادٍ مع أمل

كنت مرةً أمارسُ رياضتي قرب شجرة كبيرةٍ .. وكانت العصافيرُ تحتفلُ بولادةِ الشمس ، وكانت النسائمُ المنعشةُ تلعبُ بالأوراق وتُحرِّك الأغصانَ ..

كانَ كلُّ شيءٍ سعيداً على تلكَ الرابية : الأشجارُ ، والأطيارُ ، وأشعةُ الشمسِ الأولى ..

توقّفتُ قليلاً ، لأرتاحَ بين التمرين والتمرين ، وتأملتُ في ما حولي ، وكنتُ أظنُّ نفسي وحيداً من بني الإنسانِ في ذلك الحين .. لكنّني فوجئتُ بفتاةٍ ترقبُني من وراء شجرةٍ مجاورةٍ ..

اتجهتُ نحو الفتاةِ ، فتوارت عنّي ، لكنني سرتُ نحوَها ، حتى اقتربتُ منها .. كانت وجهاً مُخالِفاً لكلِّ ما حولَها .. لم يكن وجهُها سعيداً مثلَ الشروق ، والعصافيرِ ، والأشجار التي حولها .. كلُّ شيءٍ كان يضجُّ بالفرحِ والاستمتاع بالحياة إلا تلك الفتاة ..

اقتربتُ أكثرَ ، فعرفتُها .. إنّها الآنسةُ أمل .. واحدةٌ من أكثرِ من عرفتُ طُموحاً وملاحةً ...

قلتُ ، وقدْ صرتُ قريباً من شجرتِها : صباحَ الخيرِ يا أمل ... ما الّذي جاءَ بكِ في هذا الوقتِ ؟ ولماذا لا تشاركين الطبيعة فرحتها ، وقد جئتِ مع الشروق .. ؟

فردّتِ التحيةَ بحياءٍ .. ثمَّ قالت :

لم تترك لي الدراسةُ مجالاً لمشاركة الطبيعة ... **ولم يتركْ لي « علمُ النحو »، خصوصاً ، أيَّ وقتٍ لأفرحَ بالطبيعة أو بالحياة ..**

قلتُ : وما الذي يُزعجُك من « علم النحو » ، وأنتِ جامعية ، تتخصصين باللغة العربيّة .. ؟

قالت : كلُّ شيءٍ :

كتُبُ النحوِ ..

تدريسُ النحو ..

كتابُ سيبويه ..

ألفيّةُ ابن مالك ..

مدارسُ البصريينَ والكوفيّين والبغداديين ..

قبورُ القدماءِ المحمولةُ في عقليّاتِنا ..

ضحكتُ من غضبها على مادةِ تخصُّصها . وقلت :

ولماذا تتخصصين باللغة العربية . إذن ؟

قالت ، ضاحكة : لأنّني أحبُّها ..

قلت : ومع الحبِّ تبقَى هذه الشكوى .. ؟

قالت : إنِّي أحبُّ لغتي الأمَّ ، ولكنّني أشكو من الطُّرُقِ التعليمية ، التي تُسيءُ إليها ، وتُنَفِّرُ منها ، وتُصوِّرُها شيئاً عسيراً جافّاً لا يتّصِلُ بحياة الأحياء ، ولا يَمتُّ إلى إنسانِ العصر بنَسَبٍ . . وهذه الطرقُ التعليميةُ ، تخلُقُ اليأسَ في طلاب اللغة ، لأنها تعرضُها عرضاً مُطوَّلاً ، مُنَتَّفاً ، لا يَستوعبُهُ عمرُ الإنسان ، ولو تفرَّغَ لدراسة قواعدها .. هل يَستطيعُ أحدٌ أن يُحصيَ قواعد اللغةِ العربية في كتاب واحدٍ .. فيُجنِّبُ الناسَ الخطأ في ضبطِ النطقِ بالكلماتِ .. أو يُجنِّبُهُم الخطأ في ضبطِ الإملاء والتركيب .؟

لا أظنُّ أحداً يستطيع .. أقولُها متحدِّيةً ...

قلتُ : قبلتُ التحدِّي .. فأنا أستطيع إحصاءَ قواعد اللغة العربيةِ في كتابٍ صغيرٍ .. ويُمكنُني عرضُها بشكلٍ يُمكِّن الراغبَ من امتلاكِ الضروري منها ليكون قارئاً يُحسنُ الفهم ، ومتحدِّثاً بارعَ الحديث ، وكاتباً يُتقنُ الكتابةَ ، نثراً وشعراً .. وفي وقتٍ قصيرٍ لا يتجاوزُ فصلاً من فصول السّنة ..

تَهلّل وجهُ أملٍ .. ورنَتْ إليَّ راجيةً .. ثم قالت :

لماذا لا تَفعلُ ذلك بسرعةٍ ..؟

وتُريحني .. ،

وتُريحُ المُعَذَّبينَ في اللغة .. ؟

وتكون أستاذَ المحبِّين ، الذين يُحبُّون لغةَ العرب ، ولا يَعرفون كيف يحمونها .. ؟

قلتُ : وماذا إن فعلتُ .. ؟

نظرتْ مستغربةً ، وقالت مبتسمةً : ألا يكفي أن تكون أستاذ المحبِّين ..؟

قلتُ : لا بدَّ لي من أن يشاركني في التجربة واحدٌ من كلِّ أولئك المحبين ، وبصورةٍ عمليّةٍ ؛ فهل تقبلينَ أن تكوني المجرّبةَ الأولى .. ؟

قالت : قبلتُ ..

قلتُ : نحنُ اليوم على عتبةِ فصلِ الرَّبيع .. وغداً يُولَدُ أوّلُ يوم من أيّامه .. فما رأيُك أن نلتقيَ كلَّ يومٍ ، مع شروقِ الشمس ، على هذه الرابية ، لنمثِّلَ دوراً من أدوار قصّةِ القواعد .. ؟

قالت : أنتَ تردُّ على التحدِّي بتحدٍّ أكبرَ منه .. ومع ذلكَ ، قبلتُ التحدِّي .. وسأجيءُ كلَّ شروقٍ لأعيشَ رياضةَ الصّباح ، فأعمّرَ وجودي بالحيوية ، ولساني بالفصاحة ، وعقلي بالمعرفة ، وقلبي بالمحبّة .. وأنا مستعدّةٌ للمشاركة في الدرسِ الأول ، أو الدور الأوّل .. من اليوم ..

قلتُ : لكنَّ الوقتَ المخصّصَ لرياضةِ الصّباح انتهى .. وموعدُنا غداً ، في مثلِ هذا الوقتِ ..

فإلى اللقاء ..

الدور الأول

دَوْرُ قواعد اللغة في حياتنا

١ — حروف المبنى بذور الكلام البشري .

٢ — تقسيمات كتبِ الصرف والنحو وتعريفاتها :

أ — أقسام الكلمة : اسم ، فعل ، حرف .

ب — تعريف الصّرف

ج — تعريف النحو

د — تعريف البناء والإعراب

٣ — تقسيماتُ الكتبِ القديمة تُصوِّرُ عناصرَ الحياة الحديثة .

٤ — اتّفاقُ الأسرة على أسماء أبنائها ، واتّفاق الأمّة على مسمّياتِ اللغةِ .. وهاجسُ التغيير .

٥ — كشف الصلة بين اللغة والحياة ، واكتشاف قوانين اللغة التي تحكم اللّسان والتفكير .

٦ — خلاصةُ هذا الدّور : دورُ قواعدِ اللّغةِ في حياتنا .

ينابيع هذا الدور :

١ — حياة الناس

٢ — كتب لغة قديمة وحديثة

٣ — تجارب تربوية ، في المدارس والجامعات .

الأحد ٢٤ محرم ١٣٩١ هـ

٢١ آذار ١٩٧١ م

حروف المبنى بذور الكلام البشري

– صباح الخير آنسة أمل

– صباح النور أستاذ جهاد

وماذا أعددتَ لشروقِ اليوم .. ؟

– فكّرتُ بما يُبنى من حروفِ المَبْنَى . فكأنّها البذورُ الصّغيرةُ التي تُنبتُ نباتَ الأرضِ كلّه وأشجارَها كلّها . فمنها تُبنَى الأفعالُ والمصادرُ ، والأسماءُ والضّمائرُ ، وحروفُ المعاني .. وهذه أجزاءُ الكلام البشريّ كلُّها ..

تقسيمات كتب الصرف والنحو وتعريفاتها

– هل أفهمُ أنّك تُفكّرُ بتقسيماتِ كتب الصّرفِ والنحو..؟ فكلها قسَمَتِ الكلمةَ إلى : اسمٍ ، وفعلٍ ، وحرفٍ . وقالت : إن الكلمة تتكوّنْ

من حروف المبنى ، أي حروف الهجاء ، وهي :

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م ن ه و لا ي .

وقالت عن الاسم : « هو ما وُضِعَ ليَدلَّ على معنى مُستقلٍّ بالفَهم ، ليس الزَّمنُ جزءاً منه . مثل : رجل ، كتاب .. » .

وقالت عن الفعل : « هو ما وُضِعَ ليدلَّ على معنىً مستقلٍّ بالفهم ، والزمنُ جزءٌ منه . مثل : كتبَ ، يكتبُ ، اكْتُبْ .. » .

وقالَتْ عن الحرفِ : « هو ما وُضِعَ ليَدُلَّ على معنىً غير مستقلٍّ بالفهم مثل : هل ، في ، لم .. » .

وقالت في تعريف الصرفِ : « هو التغييرُ .. ويَبحث في التغيُّراتِ التي تطرأ على أبنيةِ الكلماتِ وصُوَرِها المختلفة من الداخل . مثل تغيُّرات المفرد إلى المُثَنّى والجمع .. الخ » .

وقالت في تعريف النحو : « هو العلمُ الذي يَبحث في التغيُّراتِ التي تطرأ على أواخرِ الكلمات .. أو هو انتحاءُ سَمْتِ كلامِ العرب في تصرُّفه من إعرابٍ وغيره ، كما يقولُ ابن جنيّ .. »

وميَّزتْ بين البناء والإعراب ،

« فالبناءُ : هو لُزومُ آخرِ الكلمةِ حالةً واحدةً لفظاً وتقديراً . وذلك كلزوم « هؤلاءِ » للكسرة ، و « منذُ » للضمة ، و « أينَ » للفتحة .. »

« والإعرابُ : إبانةٌ وأثرٌ ظاهرٌ أو مقدَّرٌ يجلبُه العاملُ في آخرِ الكلمةِ . وأنواعُه : رفعٌ ، ونصبٌ ، وجرٌّ ، وجزمٌ .. » (لاحظ هذه التعريفات في : شذور الذهب ، وشذا العرف ، وعلم النحو والصرف .)

تقسيمات الكتب القديمة
تصوّر عناصر الحياة الحديثة

– وما يَمنعُ أن نفكّرَ بتقسيماتِ كتُبِ الصّرفِ والنحو ، إذا كانت تقسيماتُها تُصوِّرُ عناصر الحياة . وعناصرُ الحياة أسماءٌ تنوبُ عنها ضمائر ، وأفعالٌ تتولّدُ مِن مصادر أو تولِّد المصادر ، وأسماءٌ تَتوالدُ من أفعالٍ ، وأفعالٌ تتوالَدُ مِن أسماء .. وحروفُ معانٍ تصلُ بين تلك العناصر .. ؟

– لم أفهمْ كيف تُصوِّرُ تقسيماتُ كتُبِ اللُّغةِ عناصِرَ الحياة .. فهل تستطيعُ إقناعي بذلك .. ؟

– يُمارسُ الأحياءُ حياتَهم ، ويُصوِّرُ الإنسانُ أفعالَ عيشِه بصُوَرٍ لفظيّةٍ .. فينتقلُ فِعلُ الحياةِ إلى صُوَرِ كلماتٍ ، تُمثِّلُ علاقاتُها فيما بينها بُنْيان الحياةِ الذي تصوِّرُه ..

مثلاً : تُواجهُ صورةُ الأسرة كلَّ إنسانٍ في الحياة . فكلُّ إنسانٍ له أمُّه ، وأبوه ، وإخوتُه ، وأخوالُه ، وأعمامُه ، وأبناء أخوالِه وأعمامه وبناتُهم ..

وكلُّ واحدٍ من هؤلاء عنصرٌ من عناصرِ الحياة الفِعليّةِ في الواقع الحيِّ .. وعندما نُريدُ التعبيرَ عن عناصر الحياة هذه ، نلجأ إلى الحروف ، فنبني منها كلماتٍ تُصوِّرُ عناصرَ الحياة ..

فقولُنا : أبٌ ، مَثلاً ، كلمةٌ بُنيتْ مِن حَرْفَيْ : الألف ، والباء ، لتعنيَ هذا المخلوقَ الحيَّ الذي يَعيش في أسرةٍ يُدبِّرُ أمورَها . ويتعاوَنُ مع أمٍّ أولاده على تربيتهم ليكونوا عناصرَ حياةٍ نافعة ..

هكذا نشأتْ كلماتُ اللغةِ ، لتبنيَ للحياةِ صُوَراً تجعلُها أكثرَ حضوراً

وأسهلَ تحرُّكاً .. يَستطيعُ كلُّ طفلٍ أن يَحمِلَ معه صورةَ أمِّه إلى مدرسته . لكنّه لا يستطيعُ حمل أمِّه في جيبه ..

والحياةُ أمُّنا . نَستطيعُ ، بفضلِ اللغةِ ، أن نحملَها معنا حيثُ كُنّا . فبثلاثة أحرفٍ أبني للشمس صورةً ، فأقول : شمس .. وبثلاثة أحرفٍ أبني للقمر صورة ، فأقول : قمر .. وبثلاثة أخرى أبني للأرض صورةً . فأقول : أرض .. وبخمسةِ أحرفٍ أبني للإنسان صورة . فأقول : إنسان ..

وهكذا تُبنَى من الحروفِ الكلماتُ التي تُصوِّرُ عناصرَ الحياةِ وعلاقاتِها ببعضها . فمنها تُبنَى الأفعالُ والمصادر .. والأسماء والضّمائرُ .. وحروف المعاني ..

وهل لديكِ مثالٌ من كلامٍ لا يدخلُ في دوائر الاسم وضمائره ، والفعل ومصادره ، وحرفِ المعنى وأدواره .. ؟ قولي كلاماً ليس في تلك الكتبِ ، ونُحلِّلهُ إلى عناصره .. فهل نجدُ في كلامِكِ غيرَ اسمٍ وضميرٍ وفعل ومصدر وحرفٍ ومعنى .. ؟

– أحببتُ الربيعَ حبّاً .

أحببتُ أزهارَه وأطيارَه .

أحببتُه من طفولتي التي قضيتُها في القرية ..

– هذا اختراعٌ عظيم . وقصّةٌ صغيرةٌ لحياةٍ فريدةٍ . عِشتِها ، فهي حياةُ حبٍّ يُغنّيها إنسانٌ وطبيعة . فيها من الإنسان طفولتُه . وصباه ، ومحبّته .. وفيها من الطبيعة : القريةُ ، وأزهارُ الربيع وأطياره .. هنا قصّةٌ يَشترِكُ فيها المكانُ القرويُّ والزّمانُ الربيعيُّ والإنسانُ الفتيُّ المحبُّ ..

ولذلك ، هي اختراعٌ وابتكارٌ ، بمعنى انّها قصةٌ عشتِها أنتِ طفلةً وشابّةً .. لكن السّؤالَ : هل صوّرْتِ حياةَ الفتاةِ الجديدةِ بغيرِ صُوَرِ الكلامِ المعروفة .. ؟ فكّري جيداً واشرحي ..

– فكّرتُ بما قلتُه . وألاحظُ أنّه بُنِيَ من أربعِ جُمَلٍ :

الجملة الأولى : أحببتُ الربيعَ حبّاً .

وهذه الجملة كُونت من : فعل ، وضمير ، واسم ، ومصدر . ويَظهرُ تحليلُها في إعرابها فنقول :

أحببتُ : فعلٌ وفاعل . أحبَبْ : فعلٌ ماضٍ مبنيٌّ على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرِّك .. والتاء : ضمير متّصل مبنيّ على الضمّ في محلٍّ رفع فاعل .

الربيعَ : اسمٌ منصوبٌ لأنّه مفعول به للفعل أحبَّ ..

حبّاً : مصدرٌ مشتقٌّ من الفعل أحبَّ بمعنى حبَّ ، منصوبٌ لأنّه مفعولٌ مُطْلَق .

الجملة الثانيةُ : أَحببتُ أزهاره وأطياره .

وهذه الجملة كُوِّنَتْ من فعل ، واسمين ، وثلاثة ضمائر . ويظهرُ تحليلُها في إعرابها :

أحببتُ : فعلٌ وفاعل . وقد سبق تفصيلُهما في الجملة الأولى .

أزهاره : مفعول به ومضاف إليه . أزهارَ : اسمٌ منصوبٌ لأنه مفعول به للفعل أحبّ . وهو مضاف . والهاء : ضمير متصل مبنيّ على الضمّ في محلّ جرٌّ بالإضافة .

وأطياره : عاطف ومعطوف . الواو : حرف عطف ، وهو من حروف المعاني ، يعطف ما بعده على ما قبله ، ويُتبِعُه به في إعرابه .. أطياره : معطوفة على أزهاره ، تابعةٌ لها في إعرابها ، أي هي : مفعول به ومضاف إليه .

الجملتان الثالثة والرّابعة : أحببتُه من طفولتي التي قضيتُها في القرية .

وهاتان الجملتان متصلتان ، فهما جملةٌ مركّبة ، لا تتمُّ أولاهما إلا بالثانية . فلو قلتُ : « أحببتُه من طفولتي التي » وسكتُّ ، لظلّ المعنى ناقصاً لأن اسم الموصول ، وقد نعتَ الاسم الظاهر قبلَه « طفولتي » ، يَحتاجُ إلى صلةٍ وعائد ليكملَ معناه وغرضَهُ ..

وتكون الجملةُ الأولى مؤلّفةً من : فعل ، واسمين ، وثلاثة ضمائر ، وحرف معنى ، وإعرابُها :

أحببتُه : فعل ، وفاعل ، ومفعول به . وقد سبق إعرابُ « أحببتُ » . أما الهاء : فضميرٌ متّصلٌ مبنيّ على الضمِّ في محلٍّ نصب مفعول به .

من : حرف جرّ ، وهو حرف معنى ، يؤثّر في الاسمِ الذي يليه فيَجرُّه لفظاً أو تقديراً .

طفولتي : اسم مجرور بمن ، وضمير مضاف إليه . طفولة : اسم مجرور وعلامة جرّه الكسرة الظاهرة على التّاء . وهو مضاف .. والياء : ضميرٌ متّصل ، مبني على السكون ، في محل جرّ بالإضافة .

التي : اسم موصول ، مبنيٌّ على السكون في محلّ جر نعت لطفولةٍ .. أما الجملة الثانية فمؤلّفةٌ من : فعل ، واسمٍ ، وضميرين ، وحرف .

وإعرابُها :

قضيتها : فعل ، وفاعل ، ومفعول به .

قضيْ : فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك . التاء : ضمير متصل ، مبني على الضمّ ، في محل رفع فاعل .. الهاء : ضمير متصل ، مبنيّ على السكون ، في محل نصب مفعول به .

في القرية : جار ومجرور . في : حرف جر ، وهو حرف معنى . القرية : اسم مجرور بحرف الجرِّ ، في .. وجملة قضيتها : صلة لاسم الموصول ، ولا محلّ لها من الاعراب ، لأن الاسم الموصول استوفى إعرابها ، وبذلك تكون الجملتان في المعنى جملةً واحِدةً ، وتقديرُها : أحببتُه من طفولتي المقضيّةِ في القرية ..

اتفاق الأُسرة على أسماء أبنائها
واتفاق الأمة على مسميات اللغة وهاجس التغيير

ـ أحسنتِ تحليلَ كلامكِ إلى أجزائه . وأكّدتِ قيمةَ الكتبِ التي أمدّتكِ بالمصطلحاتِ التي سمّيتِ بها أجزاءَ الكلام ، كما أكّد أهلكِ قيمةَ عملهم عندما سمّوك : أمل . فكيف كنا نخاطبُك ، وبماذا نناديك ، لو لم يصطلح أهلُكِ أنّك : أمل .. ؟

ـ كنتُ أسمّي نفسي من جديد ..

ـ وهذا الذي أردتُ الوصولَ إليه . كذلك في اللغةِ ، لو لم يُسمِّ اللغويونَ القُدامى أجزاء الكلام بأسماء تُعرَفُ بها لوضعنا لها أسماء ..

ـ ألا يمكنُنا أن نغيّرَ تلك الأسماءَ القديمة .. ؟

– هل تقبلين ان نُغيِّرَ اسمَكِ ، ونُناديكِ : مرغريت ، مثلاً .. ؟

– كلا يا سيّدي ، دعني أملاً .. وأبقِ كتبَ اللّغةِ كما هي ..

– ليسَ هذا المقصود ، فاللّغة اتّفاقُ الأمّةِ على تاريخها ، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، وبالاتّفاقِ تَصطلح الأمّةُ على ما يَنفعُها ويَزيدُها وحدةً وتماسكاً ، وصلةً بالحياةِ .. وأنتِ عندما وصفتِ محبّتكِ للطبيعة وشرحتِ وصفَك أكّدتِ هذا الاتّفاق النافع بين الماضي والحاضر ، بين الأجداد والأحفاد ..

– كيف .. ؟

– وضعوا لكلامك أسماء ، كما وضعَ أهلُكِ لكِ اسماً .. فأنتِ ذكرتِ في أوّلِ الكلام ، مصطلحاتِ : الاسم ، والفعل ، والحرف ، والصرف ، والنحو ، والبناء ، والإعراب .. ثمّ وصفتِ حياتَك بكلامٍ حديثٍ يُعبّر عنكِ ، ويُصوّرُها .. ولمّا حلّلتِ جُملَكِ الأربعَ أرجعتِها إلى مُسمّيات الأجداد ، صرفاً ونحوا ، واسماً وفعلاً وحرفاً ، وبناءً وإعراباً ..

فمن الصرفِ اشتقاقُكِ المصدر من الفعلِ في قولك : أحببتُ حبّاً ..

ومن النّحوِ علاقاتُ ألفاظكِ ببعضِها وضبطُ أواخرِها ، إعراباً وبناءً ، كقولك : أحببْتُ الربيعَ .. من طفولتي الّتي .. في القرية .

ومن تقسيم الكلمة إلى اسمٍ وفعل وحرفٍ ما ظهرَ في تحليلكِ لكلّ واحدةٍ من جملكِ الأربع ..

كشف الصلة بين اللغة والحياة
واكتشاف قوانين اللغة في حياتنا

ـ أشعر أنَّ غشاوةً ترتفعُ عن عينيَّ .. وأشعرُ أنَّ تلك الكتبَ جزءٌ من محبّتي لأزهارِ الرَّبيع وأطياره . ما الّذي حدثَ لي .. ؟

إنَّ قواعدَ اللغةِ العربيةِ في خدمتي .. بدساتيرها أحكم عواطفي وأفكاري وبها أصوغُ محبتي وحياتي . فلْنَعُدْ إلىَ أفعالِها ومصادرها ، وأسمائها وضمائرها ، وحروفها وجملها .. بالترتيب ، لا نتركُ جزئيّةً من جزئياتها فقد تكونُ تلك الجزئيةُ قانوناً عامّاً لحياتنا ومحبّاتنا ..

ـ هل تعرفين أنَّ تلك الجزئياتِ المنثورةَ في الكتبِ المطوَّلةِ تُحكَمُ بأقلَّ من خمسين دستوراً ، نُسمّي كلَّ دستور منها جملةً . وإذا وضعنا هذه الدّساتيرَ أمامنا وشرحناها كما شرحتِ جملك أحصينا كلَّ الحالاتِ الّتي يحتاجُها المتكلّمُ والكاتبُ والقارىءُ .. ؟

ـ والأحسنُ من ذلكَ أنّها تعودُ إلى تشكيلتين اثنتين : الجملة الفعلية ، والجملة الاسمية .. وليتك تبدأ بتحليلِ الجملةِ الفعليةِ ، فتقولُ كلَّ شيءٍ عن الفعل ، ثم تتحدثُ عن الفاعِلِ ، ثمَّ تَشرح أنواعَ التكملة في الجملة الفعلية .. وتَصنَعُ مِثلَ ذلك ، في الجملة الاسميّةِ .. وبذلكَ نختمُ قواعد العربيةِ في أقل من فصلٍ دراسيٍّ ..

ـ أليسَ من الأفضلِ أن تُلخِّصي ما جرَى اليوم ، وغداً نعودُ إلى بحث الجملةِ العربيةِ ، فنميزُ في معالجتها خصائصَ الدراستين : التحليلية ، وفيها الدراستان الصوتية والصرفية ، ومن هذه الأخيرة ما يتعلّقُ بالدراسة المعجمية .. والتركيبيّة ، وفيها الدراستان النحويّة ، والمعنوية وأعني بهذه الأخيرة الدراسة الأسلوبية ..

دور قواعد اللغة في حياتنا

ـ عرفنا أن حروف المبنى أساسُ الكلام ، منها يتكوَّنُ كما تنبتُ النباتاتُ والأشجار من البذور .. وعرفنا تقسيماتِ كتبِ النّحو والصرف للكلمة .. وحدّدنا مصطلحات : الصرف ، النحو ، الفعل ، الاسم ، الحرف ، البناء ، والإعراب .. وطبّقنا على هذه التحديدات بأربع جملٍ حديثةٍ فاكتشفنا الصِّلةَ بين حياتنا ولغتنا .. وأهمُّ شيءٍ في عملِ اليوم هذه الحماسةُ الروحية التي شعرتُ بها ترفعُ الستائرَ التي كانت بيني وبين الحقيقة ، وتكشفُ لي صلة حياتي بلغةِ أجدادي ، ودور قواعد اللغةِ في محبّاتي واهتماماتي ..

ـ أحسنتِ يا أمل ..

وموعدُنا غداً مع الشُّروق ..

إلى اللقاء ..

الدور الثاني

مغني اللبيب وحماسة الحياة

١ – من قواعد اللغة إلى قواعد الحياة النفسية والطبيعية .

٢ – الكلام والجمل في مغني اللبيب :

أ – تعريف الكلام والجملة .

ب – انواع الجملة : فعلية ، اسمية ، ظرفية .

جـ – المراد بصدر الجملة وعملية الإسناد .

د – الجملة الصغرى والكبرى

هـ – الجمل التي لها محلٌ من الإعراب .

و – الجمل الي لا محل لها من الاعراب .

٣ – أمثلةٌ من الحياة تُظهرُ قواعد الجملةِ والإسناد .

٤ – عودةُ التوهج الروحيّ والخلاصة :

أ – التخطيط والحماسة الروحية .

ب – فهمتُ القواعِد من أمثلة الحياة :

١ – بناء الجملة من مسند ومسند اليه وقيد .

٢ – معيار التمييز بين الفعلية والاسمية : المسند

٣ ـ عمليةُ الإسناد

٤ ـ محلُّ الجملة من الإعراب .

٥ ـ وقوف عند عنوان : مغني اللبيب ؟

ينابيع هذا الدور :

مصادر الدور السابق

الاثنين : ٢٥ محرم ١٣٩١ هـ

٢٢ آذار ١٩٧١ م

من قواعد اللغة إلى قواعد الحياة النفسية والطبيعية

ـ صباح الخير آنسة أمل

ـ صباح النور أستاذ جهاد

ـ أظنُّكِ متحمِّسةً لمعرفة الجملة العربيّةِ تحليلاً وتركيبا . كيف تتألّفُ .. ؟ وماذا تؤدِّي في التعبير ، على أن يكونَ ذلكَ موصولاً بحياتنا .. ؟

ـ أرجو أن تؤكّدَ على صلةِ القواعد بحياتنا ، لأنني أوشكتُ أن أفقد حماستي لمتابعة القواعد معك ..

ـ لماذا .. ؟

ـ عدتُ من هنا وأنا ممتلئةٌ حبّاً لمعرفة القواعد ، وقد صارحتُك بتغير حالتي نحو الكتب القديمة ، فتناولتُ أحسنَ كتابٍ يَبحثُ الجملةَ ، وقرأتُ الباب الذي يبحثُ في الجملة ، وهو تسعٌ وخمسونَ صفحةً من القطع الكبير ، بمعدّل عشرين سطراً في الصفحة الواحدة . يعني قرأت حوالي مائتين وألفِ سطرٍ ، لأستوعِبَ الجملةَ العربية ، وما استوعبتُها ، على العكس شعرتُ أن الحماسة الرُّوحية التي توهّجتْ بالأمس ، بدأت تخبو ..

ـ لا تخافي ، ستتوهّجُ مع الشروق ، والظاهر أنّكِ فرغتِ من قراءة ما قرأتهِ عند الغروب ..

ـ كيف عرفتَ .. ؟

ـ لأنَّ الأحوالَ النفسيةَ للإنسان تتغيّرُ وفقَ الأحوال المحيطة به والنابعة من ذاته . فحتّى يقرأ الإنسانُ باباً طويلاً في نحو اللغة ، أية لغة ، يستغرقُ وقتاً . وهذا الوقتُ يمتصُّ من طاقته العصبية ما يجعلُها تخبو وتحتاجُ إلى ارتخاءٍ أو تغييرٍ يُجدِّدها . فعند الشروق ، يكونُ الإنسانُ قد نالَ راحتَه الجسدية في حالةِ النّوم المبكّر ، وتكونُ نفسُه قد هدأتْ من ضجيجها وضجيج الناس ، وصارت صافية كبركة ماء لم يعكّرْها أحد .. لكنّه يعمَلُ طوال ساعات النهار ، ويُصادف أموراً وأموراً ونماذجَ من الناسِ ونماذج ، ولا يَجيءُ وقتُ الغروبِ حتّى يشعُرَ أنَّ وهجَه الروحيَّ قد خبَا ، وأن حماستَه وقدرتَه قد فتَرَتا ، وأنه صار بحاجةٍ للانسحاب من بحرِ المشاغل ليعوِّضَ ما خسره من طاقة ، ويُجدِّدَ قدرته الجسدية وحماسته الروحيّة بالنوم .. وغروبُ الشمس مظهَرٌ من مظاهر حكمةِ الحكيمِ في تدبيره للكون وللناس ..

المهمُّ جاءَ الشروقُ ، وجاء دورُ القواعد ، فما الكتابُ الذي قرأتِه ، وماذا استوعبتِ منه .. ؟

الكلام والجمل في مغني اللبيب

ـ الكتاب هو مُغني اللبيب لابن هشام (المتوفّى ٧٦١ هـ) ، وهو من الكتب الحديثة بالنسبة لكتاب سيبويه (المتوفّى ١٨٣ هـ)، فبيننا وبين سيبويه عشرةُ أعوام ومائتان وألف .. وبيننا وبين ابن هشام اثنان وثلاثون وستمائة عام ، أي نصف المدّة تقريباً .. وأنا أفكّرُ بالزّمان هكذا ، لأنني أتصوَّر خيبتي مُضاعفةً لو عدتُ إلى كتاب سيبويه ..

أما ما استوعبتُه من باب الجملة في كتاب « مُغني اللبيب » فأمورٌ تتعلّقُ بزيدٍ وعمروٍ ، وزّعَها صاحبُها على تعريف الكلام والجملة ، وتقسيم الجملة إلى اسميّةٍ وفعليّةٍ وظرفية ، وإلى صغرى وكبرى ، ثمّ البحث في الجمل التي لا محل لها من الإعراب وهي سبعٌ ، فالجملِ التي لها محلٌ من الإعراب ، وهي عنده تسعٌ ...

وخلاصةُ ما قاله :

أ ـ « الكلامُ » : هو القولُ المفيدُ بالقصد . والمراد بالمفيد : ما دلّ على معنىً يَحسنُ السكوتُ عليه ..

والجملةُ عبارة عن الفعل وفاعله نحو: قامَ زيدٌ .. والمبتدأ والخبر : زيدٌ قائمٌ .. وما كان بمنزلةِ أحدهما نحو : ضُرِبَ اللصُّ ، و : أقائمٌ الزيدان .. و : كان زيدٌ قائماً .. و : ظننته قائماً ..

وبهذا يظهرُ لك أنّهما ليسا بمترادفين كما يتوهّمُه كثيرٌ من الناس .. فالجملةُ أعمُّ من الكلام ، إذ شرطهُ الإفادة ، بخلافها ، ولهذا تَسمعهم يقولون : جملة الشرط ، جملة الجواب ، جملة الصّلة ، وكلُّ ذلك ليسَ مُفيداً ، فليس بكلام .

ب ـ وتَنقسم الجملةُ إلى اسميّة وفعلية وظرفية :

فالاسمية هي : التي صدرها اسم : زيدٌ قائمٌ ، وهيهات العقيقُ ، وقائمٌ الزيدان ، عند من جوّزه وهو الأخفش والكوفيون ..

والفعلية هي : التي صدرها فعل : قام زيد ، وضُربَ اللصُّ ، وكان

زيدٌ قائماً ، وظننته قائماً ، ويقوم زيدٌ ، وقُمْ .

والظرفية هي : المصدَّرة بظرفٍ أو مجرور ، نحو : أعندك زيدٌ . و : أفي الدار زيدٌ .. إذا قدرتَ زيداً فاعلاً بالظرفِ والجار والمجرور ، لا بالاستقرار المحذوف ، ولا مبتدأ مُخبراً عنه بهما ..

ج ـ ومُرادُنا بصدر الجملة المسنَدُ أو المسنَدُ إليه ؛ فلا عبرةَ بما تقدَّمَ عليهما من الحروف ؛ والمعتبَرُ أيضاً ما هو صدرٌ في الأصل ..

د ـ وتُقسَمُ الجملةُ إلى صُغرَى وكبرى :

الكبرى هي : الاسميةُ التي خبرها جملة ، نحو : زيدٌ قامَ أبوه ، وزيدٌ أبوه قائمٌ .. وكما تكون مُصدَّرةً بالمبتدأ تكون مصدَّرةً بالفعل ، نحو : ظننتُ زيداً يقومُ أبوه .

والصُّغْرى هي المبنيَّةُ على المبتدأ ، كالجملة المخبَرِ بها في المثالين السّابقين.

وقد تكون الجملة صغرى وكبرى باعتبارين ، نحو : زيدٌ أبوه غلامُه منطلِقٌ .. فمجموعُ هذا الكلام جملة كبرى لا غير .. و : غلامه مُنطلِق : صغرى لا غير ؛ لأنّها خبر .. و : أبوه غلامُه منطلِقٌ : كبرى باعتبار « غلامُه منطلقٌ » وصغرى باعتبار جملة الكلام ..

وتقسَمُ الجملةُ الكبرى إلى ذات وجهين ، وذات وجه :

ذاتُ الوجهين : هي اسميّة الصّدْر فعليةُ العجُز ، نحو : زيدٌ يقوم أبوه .. كذا قالوا ، وينبغي أن يُزادَ عكس ذلك في نحو : ظننتُ زيداً أبوه قائمٌ ، بناءً على ما قدَّمنا ..

وذاتُ الوجه ، نحو : زيد أبوه قائم .. ومثله على ما قدمنا ، نحو : ظننتُ زيداً يقومَ أبوه .

هـ ـ والجمل التي لا محل لها من الاعراب سبع ، وبدأنا بها لأنّها لم تحلّ محلّ المفرد ، وذلك هو الأصل في الجمل . وهي : الابتدائية أو المستأنفة . المعترضة . التفسيرية . جواب القسم . الواقعة جواباً لشرط غير جازم مطلقاً ، أو جازم ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية . الواقعة صلة لاسم موصول . التابعة لما لا محلّ له من الإعراب .

والجمل التي لها محلٌّ من الإعرابِ سبعٌ أيضاً: الواقعة خبراً . الواقعة حالاً . الواقعة مفعولاً . المضاف اليها . الواقعة جواباً لشرط جازم وهي مقرونة بالفاء أو اذا . التابعة لمفرد ، وهي : المنعوتُ بها ، والمعطوفة بالحرف ، والمُبدلَة . والتّابعةُ لجملةٍ لها محلٌّ من الإعراب .. وأضاف جملتين : المستثناةَ . والمُسنَد إليها » .

ـ وهل تذكرينَ أمثلةَ هذه الجُمَل .. ؟

ـ أتذكّر من أمثلة الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب :

١ ـ الابتدائية الواقعة في أول الكلام ، ومثالها : « قال : إني عبدُ الله » . فجملةُ « قال » ابتدائيةٌ لا محلّ لها .. ومنها المستأنفة الواقعة في وسطه ، ومثالها : « مات فلانٌ . رحمه اللهُ » . فجملة « رحمه الله » مستأنفة ..

٢ ـ الاعتراضية ، وتقع بين شيئين لإفادة الكلامِ تقويةً وتسديداً أو تحسيناً . وقد وقعت في مواضع : بين المبتدأ والخبر ، أو والفعل والفاعل ، أو الشرط وجوابه ، أو القسم وجوابه . ومن أمثلتها : جاءَ ـ رعاكَ اللهُ ـ الرّبيعُ . فجملة « رعاك الله » اعتراضية .

٣ ـ التفسيريةُ ، وهي الفَضلة المفسّرةُ لحقيقةِ ماتليه ، ومن أمثلتها : جلسَ الولدُ أي : قعد . فجملة « قعد » تفسيرٌ لجملة « جلس » .

٤ ـ المجاب بها القسم ، نحو : والقرآن الحكيم ، إنّك لمن المرسلين . فجملة « إنك .. » جواب القسم .

٥ ـ الواقعة جواباً لشرط غير جازم مُطلقاً مثل : لو ، لولا ، لما ، كيف .. أو جازم ، ولم تقترن بالفاء ولا بإذا الفجائية مثل : إنْ تَقُمْ أقُمْ . وإنْ قمتَ قمتُ . فجملتا « أقمْ ، وقمت » جواب الشرط .

٦ ـ الواقعة صلة لاسمٍ موصول مثل : جاءَ الذي قام أبوه . فجملة « قام » ، صلة اسم الموصول « الذي » .

٧ ـ التابعة لما لا محلَّ له من الاعراب ، مثل : قام زيدٌ وقعدَ عمروٌ . فجملة « وقعد .. » معطوفة على جملة « قام » ، فهي ابتدائية مثلها لا محل لها من الإعراب .

أما أمثلة الجمل التي لها محلٌ من الإعراب ، فهي :

١ ـ الواقعة خبراً ، مثل : النحوُ يَضبطُ اللسانَ . فجملةُ « يضبطُ .. » خبر المبتدأ . ومثلها ما يَقَعُ خبراً لكان أو لأن : إنَّ النحوَ يضبطُ اللسان .. صار النحوُ يضبطُ اللسان ..

٢ ـ الواقعة حالاً ، وموضعُها نصب ، ومثالها : لا تقربوا الصلاةَ وأنتم سكارى. جملة « وأنتم .. » حالية ..

٣ ـ الواقعة مفعولاً ، ومحلُّها النّصبُ ، ومثالها : قال : إنّـي عبد الله .. فجملة « إني .. » مفعولية لقال ..

٤ ــ المضافة إلى الظرف ، ومحلُّها الجر ، ومثالها : والسلامُ عليَّ يوم ولدتُ .. فجملة « ولدت .. » مضافة .

٥ ــ الواقعة بعد الفاء أو اذا جواباً لشرطٍ جازم ، مَنْ يَهدِ اللهُ فمالَه من مُضِلٍّ . فجملة « فماله .. » جواب « مَن » .

٦ ــ الجملة الوصفية ، ومثالها : « تحيةً وسلاماً لقومٍ يتحابّون .. » فجملة « يتحابون » صفة لقوم .

٧ ــ التابعة لجملة لها محل ، ومثالُها : زيدٌ قام أبوه وقعد أخوه . جملة « وقعد .. » معطوفة على « قام .. » خبرية مثلها .

أمّا الجملتان : المسند إليها ، والمستثناة .. فقد استثنتهما ذاكرتي ..

وهذا كلُّ ما استوعبته من ألفٍ ومائتي سطر ، وقد لخصتُها بالدِّقةِ التي أحسنُها .. فهل أعجبك دورانُها على : قام زيــدٌ ، وقعدَ عمروٌ ، وضُرِبَ اللصُّ .. ؟

أمثلة من الحياة تُظهر قواعد الجملة والإسناد

ــ إن ما استوعبتهِ كثيرٌ ، وهو لبُّ البحث . وأما زيدٌ وعمرو فنتركُهما ، ونُديرِ الحديث حول أمَلٍ وجهادٍ .. وأما اللصُّ فينبغي أنْ يُضرَب ولا أعترضُ إذا ضربَه غيرُ لصٍّ مثله ..

فلنَعُدْ إلى حياةِ أملٍ ، نُصوِّرُ جانباً من لحظاتِها ، كأن نقولَ :

تُشرقُ الشمسُ ، وأملُ وعودٌ ومواسمُ : وعودٌ
بالصّبرِ ، ومواسمُ للفهمِ وإدراكِ حقيقةِ الحياة ..

فكيف تفهمين هذا الكلام .. ؟

ــ أفهم منه مقارنةً بين الشمسِ والفتاة . فالشمسُ تُشرقُ كلَّ صباح ، وتتخطّى الغروب والغياب إلى شروقها وحضورها المتجدّدين . والفتاة تَستطيع أن تكون مثلَ الشمس اذا صبرتْ ، فتنتج الخيرَ المضيءَ لعالَمِها بأساليبِ إنتاجها التي تجعلُها مواسمَ سعادةٍ لأبناء الحياة ، مهما اعترضَها الشحوبُ والغروب .

ــ هذا فهمٌ ذكيٌّ وسليم . فما رأيك أن نُحلّل الكلام الذي شرحته تحليلاً يكشفُ صلة القواعد فيه .. ولنتذكّرْ أنَّ الجملة عبارة عن الفعلِ والفاعلِ ، أو المبتدأ والخبر ، أو ما كان بمنزلةِ أحدهما .. وأنَّ الجملةَ الفعليةَ ما كان صدرُها فعلاً ، والجملة الاسمية ما كان صدرها اسماً .. وأنَّ العبرة بصدر الجملة المسند أو المسند إليه .. وهل تستطيعين تطبيق هذه القواعد على كلامنا .. ؟

ــ أجرِّبُ . فالكلامُ المطلوبُ هو قولُك :

« تُشرق الشمسُ . وأملُ وعودٌ ومواسمُ : وعودٌ بالصّبر ، ومواسمُ للفهم وإدراك حقيقةِ الحياة . »

وهذا الكلام مؤلّف من جملتين : فعلية ، واسمية .

الجملة الأولى : تُشرقُ الشمسُ ..

تُشرق : فعلٌ مضارعٌ مرفوع لتجرّده عن النواصب والجوازم . وهو مسند .. الشمسُ : اسمُ مرفوعٌ ، لأنّه فاعِلُ الفعل ، وهو مسنَدٌ إليه .

ونلاحظ أنَّ الفعلَ تصدَّرَ الجملة ، فهي فعليّةٌ . ونلاحظُ أنَّ الفعلَ هو المسند .. فإذا ربطنا هذه الملاحظة بالقاعدة القائلة : « إن العبرة بصدر الجملة هو المسند أو المسند إليه » فَهِمْنا معيارَ التمييز للجملةِ الفعلية . فالجملة الفعليةُ هي ما كان المسندُ فيها فعلاً ، حيث تقدَّم أو تأخّر . وقيمتها في دلالتِها على التجدُّد ، لأن المسندَ إليه فيها يتّصفُ بالمسندِ اتّصافاً متجدّداً ، وهذا واضح في الجملة « تُشرق الشمسُ » . فالشمسُ وهي المسنَدُ إليه تتصف بالشروق وهو المسند اتّصافاً متجدداً .

وعمليةُ الإسنادِ تَعني الارتباط بين المسند والمسند إليه ، وهي عملية ذهنيّةٌ ، تفيدُ ارتباط الشروقِ بالشمس ، وحركة آخرِ المسند إليه تشير إلى هذا الارتباط وتَرمزُ إليه ، وهي الضمّةُ غالباً .

— أنتِ تحسنين إيضاح العلاقة بين الشمس والشروق ، والمهمُّ أن تحسني إيجادَ العلاقة بين أملٍ والشمس ..

— تعني الجملة الثانية : أملُ وعودٌ ومواسمُ : وعودٌ بالصّبر ، ومواسمُ للفهمِ وإدراكِ حقيقةِ الحياةِ .

أملُ : مبتدأ مرفوع بالضمِّ الظاهر . وهو مسندٌ إليه .. وعودٌ : خبر المبتدأ مرفوع ، وهو مسند .. ومواسم : عاطف ومعطوف . الواو : حرف عطف . مواسمُ : معطوفةٌ على وعود مرفوعةٌ مثلها .. وعود : بدلُ كل من كلّ ، فهي بدل من وعود الأولى ، لأنها الوعود نفسها . بالصبر : جار ومجرور . الباء : حرف جر . الصّبر : مجرور بالباء ، وعلامة جرّه الكسر الظاهر . ويرتبطان بالخبر الذي هو وعود ... ومواسمُ للفهم : الواو : حرف عطف . مواسم للفهم . معطوفةٌ على وعود بالصبر ، لها الإعرابُ

نفسه .. وإدراك حقيقة الحياة . الواو : حرف عطف . إدراكِ : معطوفٌ على الفهم ، تبعه في الإعراب وهو الجر بحرف الجر ، وهو مضاف . حقيقة : مضاف إليه مجرور ، وهو مضاف . الحياة : مضاف إليه ..

ونلاحظُ أنَّ الاسمَ تصدَّرَ الجملة ، فهي اسمية . ونلاحظُ أنَّ الخبرَ هو المسندُ ، وهو اسمٌ أيضاً . وبذلك تثبتُ القاعدة السّابقةُ باكتمال الملاحظة ، التي اتّخذناها معياراً للتمييز بين الجمل ، فنقول : الجملةُ الاسميةُ هي ما كانَ المُسْنَدُ فيها اسماً ، حيث تقدَّم أو تأخّرَ . وقيمتُها في دلالتها على الدّوام والثبوت ، لأنَّ المسندَ إليه فيها يتّصفُ بالمسند اتِّصافاً ثابتاً دائماً . وهذا صحيحٌ بالنسبة لجملتنا ؛ فأملُ الإنسانةُ ، وهي المسندُ إليه ، تتصفُ بالعطاءِ اتِّصافاً دائماً ، لأنَّ الإنسان يَعِدُ بمواسمَ كثيرة إذا صبرَ وفهمَ ..

وعمليةُ الاسناد هنا ارتباطٌ ذهنيٌّ ، ورمزُه حركة آخر المسند إليه ، كما لاحظنا في الجملة الفعلية .. لكنَّ الملاحظة الجديدة ، هي كثرة القيود في هذه الجملة ، أو التكملة . وهي ما سوى المسند والمسند إليه . ويبدو أنَّ بلوغَ المبتدأ إلى خبره لا يتمُّ إلاَّ بهذه السلسلة من المكملات . وهذا صحيح في واقع الحياة . لا يَستطيع الإنسانُ أن يكون وعوداً ومواسم مَا لمْ يتقيّدْ بقيود الصّبر ويكمِّلْ نفسه بالفهم العميق لحقائق الحياة .

عودة التوهج الروحي والخلاصة

— إذن ، أشرقَ التوهُّجُ الرُّوحيُّ مع الشُّروق ، وصار يُمكننا الدّخولُ في تفاصيلِ دراستنا بالتدرّج ، على أنْ لا يقلّل حماستَكِ كتابٌ جديدٌ ، تَضيعين في شروحه على زيدٍ وعمرو .. ، وقبلَ الانصراف نلخّصُ ما استفدناه من لقاء اليوم .. فماذا تقولين ؟

أوّلاً : أعتذرُ لأنّني غيّرتُ اتّجاه مُخطّطِكَ لدرس اليوم ، فقد عزمتَ على بحث الجملة العربيّة ، تحليلاً وتركيباً ، كيف تتألف ؟ وما دورُها في التعبير ؟ لكنَّ حالتي النفسية حوّلت درسَ قواعد النحو إلى درسٍ في قواعد الحياة النفسية وعلاقتها بقواعد الطبيعة ، شروقاً وغروباً ..

ثانياً : أظنُّك قبلتَ عذري ، لأنّك استوقفتني عند كتاب « مغني اللبيب » الذي قرأتُ بحث الجملة فيه .. ونقلتني من أمثلته إلى أمثلةٍ من حياتي ، وشرحتَ القواعد على ضوء هذه الأمثلة الحديثة ، ففهمتُ :

أ ـ أنَّ الإسناد عملية ارتباط بين المسند والمسند إليه ، رمزها حركة الرفع ؛

ب ـ وأن معيار التمييز بين الجملة الفعلية والاسمية هو المسند . فإذا كان فعلاً فهي فعلية .. وإذا كان اسماً فهي اسمية . ولا عبرة لمكان وقوعه ، ولما يسبقه من أدوات ..

ج ـ وأن ما سوى المسند والمسند إليه ، في أية جملة ، تكملةٌ أو قيد . وهذا القيد ضروريٌّ ، فكأنّهُ إشارةٌ للتقيّد بمنحىً معيّن لبلوغ المسند إليه غايته ، وتكميل المتكلّم مقصده . وأكاد أستشفُّ معنى النحو الحقيقيِّ من هذا المنحى ..

د ـ وأنَّ الجملَ ، التي لا محلَّ لها من الإعراب ، والتي لها محلٌّ من الإعراب، تُحكمُ بهذه القواعد الإسنادية ، سواء أكانت كبرى أم صغرى ..

ثالثاً ـ خلاصة الخلاصة : فهمتُ أنَّ الجملةَ أصغرُ صورةٍ لفظيّةٍ تَصِلُ بين المتكلّمِ والمخاطَبِ ، أي بين الأنا والآخر . وهذه الجملة

تُبنى بالمسند اليه ، والمسند ، وعملية الإسناد :

فالمسند إليه ، هو : المبنيّ عليه ، أو المتحدث عنه .. هو الفاعِلُ والمبتدأ في جملتي المثال : تشرق الشمسُ . وأملُ وعودٌ ومواسمُ ..

والمسند ، هو الذي يُبنى على المسند إليه ، ويتحدّثُ به عنه ، وهو الفعل والخبر في الجملتين السّابقتين .

وعمليةُ الاسناد ، هي : عملية ارتباط المسند بالمسند إليه ، ورمزها في العربية الرّفع .. وهي العلاقة القائمة بين الشمس والشروق ، وبين أمل والموسميّة ، في الجملتين السّابقتين ..

ـ أتعتذرين بعد هذا الإدراك الصّافي .. ؟

أحسنتِ احتجاجاً على مغني اللبيب ، وفهماً لمعطياتِه .. وكان حقُّكِ أن تقفي عند عنوانه .. على كلّ حال .

موعدُنا غداً مع الشروق ..

إلى اللقاء .

الدور الثالث

مصوّر القواعد وكتاب سيبويه

١ – مغني اللبيب . واللبيبُ من الإشارة يفهَمُ .

٢ – الإشارة والقياس مع الأذكياء .

٣ – صِحّةُ الجملة وفصاحتُها وبلاغتها .

٤ – مطلبان لحصر أبواب الصرف والنحو :

أ – عرضُ أبواب الكتب الموسوعية في اللغة .

ب – تنسيقُها وعرضُها بأسلوب واضح حديث ...

٥ – مؤلّفات النحو القديمة والحديثة تغازل جحمرش .

٦ – تقديم كتاب سيبويه والخاطرة المشجِّعة .

٧ – انسانة ذاتُ قلب .

٨ – الخلاصة والعناد :

أ – ما يُغني اللبيب .

ب – مجال الجملة .

ج – طريقة لحصر قواعد العربية ومصوَّر النحو .

د – ما نفع العناد .. ؟

ينابيع هذا الدور : مصادر الدورين السّابقين

الثلاثاء : ٢٦ محرم ١٣٩١ ﻫ

٢٣ آذار ١٩٧١ م

مغني اللبيب ، واللبيب من الإشارة يفهمُ

صباح الخير آنسة أمل

صباح النور أستاذ جهاد

– ماذا قرأتِ اليوم .. ؟

– لم أقرأ شيئاً . لكنّني فكّرتُ بإثارتك الأخيرة ، عندما قلتَ :

وكان حقّكِ أن تقفي عند عنوان كتاب « مغني اللبيب » .

فوقفتُ عند العنوانِ أطلبُ حقّي . وقد فهمتك خطأ أوّل الأمر ، فحسبتُك تَعتبرني أقلّ من أن أقرأ الكتابَ ، ومنزلتي أن أبقى عند حدود معرفةِ اسمِه .. ثمّ تأمّلتُ طويلاً ، ولم أقتنع أنّكَ تحتقرُ إنساناً يريدُ أن يتعلّم ، ويحاول تكملةَ نفسه .. وأخيراً أدركتُ ما تقصِدُ ، وشكراً .

– ماذا أدركتِ .. ؟

– أدركتُ أن اللبيب يَعني العاقل وجمعُه ألبّاء ، ومثله اللبيبة وجمعها لبيبات ولبائب .. واللبيب أيضاً الذي يلازمُ الأمرَ ولا يفترُ عنه .. والمغني الذي يكفي .. والعنوان : مغني اللبيب . أي يكفي العاقل المواظبَ .. وحقّي أن أقفَ عند العنوان ، أي أقيسَ على قواعدِ الكتابِ قواعِدَ الحياة ، و « اللبيب من الإشارة يفهمُ .. » .

الإشارة والقياس مع الأذكياء

ـ لهذا نستعمل الإشارةَ معكِ ، ومع أصدقائنا الأذكياء الذين نخاطبهم ، ويُحبون سماعَنا ، فنُشير إلى القاعدة بمثالٍ واضح ، وعليهم أن يقيسوا عليه ما لا نهاية له-من الأمثلة المستحدثة في حياتهم .

وعملنا اليوم : إشارةٌ وقياسٌ .

ونبقى مع الجملتين السّابقتين : تُشرق الشمسُ .. أملُ مواسِمُ .

والمعنى : يظلُّ الإنسان المرموزُ إليه بأملٍ يُعطي مواسمَ الإبداع والتّعمير ما دامت الطبيعةُ المرموزُ إليها بالشمس تتجدَّدُ كلَّ يوم بالشروق . وإذا كانت مواسم الشمس شروقاً فإن مواسمَ الإنسان أعطياتٌ ونُعمياتٌ يجودُ بها العقلُ البشريُّ جيلاً فجيلاً ..

والقاعدة : في الجملة الأولى ، وهي فعلية ، فعل واسمٌ . وفي الجملةِ الثانية ، وهي اسمية ، اسمان . وكلتاهما جملةٌ صحيحةٌ فصيحة بليغة . فهل تَعرفين معانيَ هذه الكلمات : صحيحة ، فصيحة ، بليغة .. ؟

صحة الجملة وفصاحتها وبلاغتها

ـ هل تَعني بالصّحة ما يتعلّقُ ببناء الكلمات من حروف مبنىً صحيحة ؟

ـ وأين تذهبين بالألف والواو وهما حرفا علة .. ؟

ـ دعني أسمع ..

– أمّا أنّ الجملتين صحيحتان ، فأعني بالصّحة أمرين :

الأمر الأوّلُ : صحّةُ المفردات ، فاشتقاقها صحيح ، وتكوُّنها من الحروفِ تكوُّناً صوتيّاً ، جعلَها سهلة النطق لتباعد مخارج حروفها ، وجعلَها عذبةً على السّمع .. وهذا التكوُّن الصوتيُّ يجعلُها فصيحةً .. ومعيارُ معرفة صحّةِ المفرداتِ ، اشتقاقاً وفصاحةً ، علمُ الصّرفِ والدّراسةُ الصوتِية والمعجميّة ..

الأمر الثاني : صحّةُ التركيب ، فإسناد الفعل إلى فاعله والخبر إلى مبتدئه ، صحيحٌ في الجملتين السّابقتين . ومعيار معرفةِ صحّةِ التركيب الإسناديّ ، علمُ النحو وعلمُ المعاني .. وضبطُ الجمل بمعياريّ النحو والمعنى يجعلُها بليغةً ..

مطلبات لحصر أبواب الصرف والنحو

– ألا يمكنُ حصرُ أبوابِ علميّ الصَّرف والنّحو مرّةً واحدةً ، ثمّ الانطلاقُ من معرفتها الإجمالية إلى ضبطِ أحوالِ الجملتين : الفعلية والاسمية ، مسنداً ومسنداً إليه وتكملةً ، وبذلك نتخلّصُ من أسطورة الصُّعوبة التي توهِم أنّ العربية مُحيطٌ لا يُحاطُ به .. ؟

– هذا ما وعدنا به من اللقاءِ الأوّل ، لكن إنجازه يتطلّبُ أمرين :

الأول : عرض أبواب هذه اللغة كما هي في كتبها الموسوعية ، ليعرف الآخرون أنّ الصُّعوبة والموسوعية من تكرار الباب الواحد في أماكن مختلفة ..

الثاني : تنسيقُ هذه الأبواب بأسلوبٍ واضحٍ حديثٍ . يُحصي أبوابَ الصّرفِ والنحو . ويُظهر صورهما الفعليّة والاسمية ، وتشكّلاتِ تلك الصّور في عملية التّركيب الإسناديّ ..

مؤلفات النحو القديمة والحديثة تفاذل جمرش

ـ أخبرنا عن أبواب الصرف والنحو الموسوعية .. « فصبرٌ جميلٌ ، والله المُستعان على ما تصفون .. » (يوسف ١٢ : ١٨)

ـ أراكِ خائفةً من الرِّحلةِ الموسوعية ، ولذلك سأقرِّبُها عليكِ . وسأذكر عدداً قليلا من أسماء المؤلِّفين في علميّ النّحو والصرف . بحيثُ لا يَضيعُ علينا شيءٌ من مادّةِ هذين العلمين الجوهرية . وبحيثُ لا يَغيب عنّا جوُّ التكرار والبعثرة للمادّة نفسِها ..

نقتصرُ على مؤلّفاتِ عشرةٍ من النحاة ، هم :

١ ـ سيبويه في الكتاب تُوفي ١٨٣ هـ .

٢ ـ أبو بكر محمّد بن السّراج في : الموجز في النحو .. توفي ٣١٦هـ وبعضهم يشكّ في هذا التاريخ .

٣ ـ الزمخشري في : المفصّل .. توفي ٥٣٨ هـ ..

٤ ـ ابن الحاجب في : الكافية والوافية وشرحهما في النحو . والشافية وشرحها في الصرف .. توفي ٦٤٦ هـ

٥ ـ ابن مالك في : ألفيته وشروحها .. توفي ٦٧٢ هـ

٦ ـ ابن هشام في : قطر النّدى ، وشذور الذّهب ، ومغني اللبيب .. توفي ٧٦١ هـ .

٧ ـ السيوطي في : جمع الجوامع وشرحه المسمّى همع الهوامع .. توفي ٩١١ هـ .

٨ ـ الحملاوي في : شذا العُرف في فن الصّرف .. توفي ١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م ..

٩ ـ الغلاييني في : جامع الدروس العربية .. ؟

١٠ ـ الجارم وأمين في : النحو الواضح في قواعد اللغة العربية .. ؟

ومن مؤلّفاتِ الأحياء ، أمدَّ اللهُ في أعمارهم نذكرُ :

١ ـ النحو الوافي : لعبّاس حسن .. وهو أربعة مجلّدات ، تقع في ألفين ومائة وست وعشرين صفحة (٢١٢٦ ص) .

٢ ـ الموجز في قواعد اللغة العربية : لسعيد الأفغاني .. ويقع في ثلاثمائة وثمانين صفحة (٣٨٠) .

ـ مرّةً ثانية . وثالثةً . ومائة .. « فصبرٌ جميلٌ . والله المُستعانُ على ما تَصفون .. »

أما ترى أنَّ الذين يَشكونَ من اللغة العربية على حقٍّ ، وأنّها مُحيطٌ لا يُحاطُ به . وأنّها أصعبُ لغاتِ الأرضِ ؟

ألا يحتاج الإنسانُ إلى عمرٍ لقراءةِ قواعدها ، والكتبُ التي اخترتها دليلٌ على ما أقول . فقد ذكرت كتابين حديثين ، أحدهما يقع في حوالي ألفين ومائتي صفحة . ولو افترضنا « الألف » حداً وسطاً للكتب الباقية، نكونُ إزاء مكتبةٍ فيها اثنتا عشرة ألف صفحة . وتقولُ إنّك تستطيع جمعَ النحو العربيِّ في كتيّبٍ ، وتعلّمهُ في ربع السّنة .. ؟

– تقولين : « صبراً جميلاً » ، ولا تصبرين .. وتَشغفين بمهاجمةِ النّاطور ناسية أنَّ أكل العِنَب هو الأحسن .. وتَنسينَ أنَّ هذه الآلاف من الصّفحات تكرِّرُ مائةَ صفحةٍ هي القواعدُ والقانون ، وتَحشِد حولَها أمثلةً مقبولةً وغير مقبولةٍ من مشكلات زيـــد وعمرو ، ومن مُغازلاتِ « جَحْمَرِشَ » .. فالكتب التي تناولت الميزان الصرفيَّ وزيادتَه كلّها غازلت جَحْمَرِش ، وقالت هي على وزن : فَعْلَلَ .. وحتى كتبِ « الألسنيةِ » الحديثةِ لا تزالُ مغرمةً بجَحْمَرِش .. ومن هذا التكرار للنّافع والضارِّ تَجيءُ كثرةُ الكتُبِ وكثرةُ الصّفحات . والويلُ لمن يؤلّفُ كتاباً في الصّرفِ ويَنسى مغازلة جحمرش ، فمثلُ هذا المؤلّفِ لا يُعتَبَرُ لغوياً ، ولا يَعرفُ قواعد اللّغةِ ، ومن أين لنا بالشّجاعةِ التي تُخوِّلنا طلاقَ جحمرش ، وإرسال أوراقها إلى بيتِ أبيها الذي حمّلها حروفه وصورته .. ؟

من يجرؤ على هذه المغامرة بعد قراءة أخبار سيبويه ، فقد قيل : ان المفتشين من أهل العربية فتّشوا على سيبويه فوجدوه أنقص ثلاثة أمثلة من كلامِ العرب ، هي : الهُنْدَلع ، والدُّرْداقِسَ ، وشَمَنْصير . والأولى تعني بقلة . والثانية: عظمٌ في القفا . والثالثة: اسمُ أرض.. (سيبويه، ج١، ص٧)

وبعض المحدثين مثلُ بعض القُدامى ، في التكرار والإدّعاء ، فكلُّ

من يُديرُ القلمَ ، يحسب أنّه قادر على التأليفِ في النحو وغيره . ما دام يستطيع قراءة الكتب ونسخها ، ويُحسنُ الادّعاء أنّه مجدِّدٌ وبه مجد اللغة والأمّة ..

ـ ألا تخبرُني ما معنى جحمرش هذه ، وهل هي مخلوق يُغازل ؟ وأعفيك من ذكر المدّعين ، فهم أكثر من الهمِّ على القلب ، وأشهر من شهوةِ الشهرة ، ونزواتِ المال والجسد ..

ـ جحمرش يا آنسة ، هي : العجوز الكبيرة .

ـ لذلكَ يتمسّكُ بها الكبار ، وهذه مؤامرةٌ ضدَّ الشّباب ..

ـ لا ، ضد الصّبايا ..

ـ مبروكٌ عليهم أن يُحبّوا جَحْمَرِشَهم .. ودعنا نرجِع إلى استعراض أبواب النحو الموسوعية ، لنرى كيف يُمكن التخلّص من القشور في آلافِ الصّفحات ، والوصول إلى اللّباب في كتاب المائتي صفحة المأمول ..

ـ نقرأ فهارسَ بعض هذه الكتب ، ونبدأ بالتسلسل التاريخيّ .. فنعرفُ أنَّ أمثلةَ هذه الكتب ليست كلّها مشكلاتِ زيدٍ وعمرو ، أو مغازلات جحمرِش .. بل فيها أمثلةٌ بارعةٌ على الذوقِ والفصاحة والبلاغة والحياة .. ونختار من المختارات ما ينوبُ عنها ويُظهِر غايتَنا ومنطلقَنا إلى الترتيبِ المنسّق الذي يُظهرُ أبعادَ المسألةِ الواحدة ، فلا يَعودُ متعلّمُها بحاجةٍ إلى معرفةِ قواعِدها في أيِّ كتابٍ آخر ، قَدُمَ أم حَدُث . فمثلا : معرفةُ أحكام الفاعل دفعةً واحدةً تُخلّصنا من الضّياع فيما يسمّونه مُحيطُ العربيّة الذي لا يُحاطُ به ، وأحدثُ الكتبِ يُكرِّرُ ما قالته أقدمُ الكتب ..

ـ لنبدأ بأبواب كتاب سيبويه ، فما هي .. ؟

تقديم كتاب سيبويه والخاطرة المشجعة

- « تضمّن كتابُ سيبويه أبواباً متعدّدة ، عالجت جميعَ المسائل النحوية » وهو جزءان ،

ومحتويات الجزء الأوّل موزّعةٌ على أربعين موضوعاً ، هي على الترتيب :

١ ـ الكلم وأقسامه .

٢ ـ اللازم والمتعدي .

٣ ـ ما ينصب مفعولين أو أكثر .

٤ ـ ضمير الشأن .

٥ ـ التنازع في العمل .

٦ ـ الاشتغال .

٧ ـ الإلغاء

٨ ـ البدل

٩ ـ عمل اسم الفاعل .

١٠ ـ عمل المصدر .

١١ ـ الصّفة المشبّهة .

١٢ ـ المصدر .

١٣ ـ أسماء الفاعل .

١٤ ـ حذف العامل .

١٥ ــ التحذير .

١٦ ــ المفعول معه .

١٧ ــ المفعول المطلق .

١٨ ــ المفعول لأجله .

١٩ ــ الحال .

٢٠ ــ الظرف .

٢١ ــ الجرّ .

٢٢ ــ التوابع .

٢٣ ــ النعت السببيّ .

٢٤ ــ علَم الجنس .

٢٥ ــ المبتدأ .

٢٦ ــ ان وأخواتها .

٢٧ ــ كم .

٢٨ ــ انداء .

٢٩ ــ الندبة .

٣٠ ــ الاختصاص .

٣١ ــ الترخيم .

٣٢ ــ لا ، التي لنفي الجنس .

٣٣ ــ الاستثناء .

٣٤ ــ الضمير .

٣٥ ــ أي .

٣٦ ــ المضارع .

٣٧ ــ النواصب والجوازم .

٣٨ ــ إنّ وأنّ المشدّدتين .

٣٩ ــ إنْ وأنْ المخففتين .

٤٠ ــ أم وأو .

أمّا محتويات الجزء الثاني فموزعةٌ على عشرين موضوعاً ، هي على الترتيب :

١ ــ ما ينصرف وما لا ينصرف .

٢ ــ الإضافة وهو باب النسبة .

٣ ــ التثنية .

٤ ــ الجمع .

٥ ــ الإضافة لياء المتكلّم .

٦ ــ التصغير .

٧ ــ حروف القسم .

٨ ــ حذف تنوين الاسم إذا وصف بابن .

٩ ــ النون الثقيلة والخفيفة .

١٠ ــ الفعل المضعّف .

١١ ــ المقصور والممدود .

١٢ ــ العدد .

١٣ ــ بناء الأفعال .

١٤ ــ الإمالة .

١٥ ــ همزة الوصل .

١٦ ــ التقاء الساكنين .

١٧ ــ الوقف .

١٨ ــ حروف الزّوائد .

١٩ ــ الإعلال والإبدال .

٢٠ ــ الادغام .

ــ قلتَ إنَّ كتابَ سيبويه عالجَ المسائلَ النحويةَ كلّها ، ثمَّ عرضتَ تلك المسائل ، وهي ستون مسألة . وقد خطرتْ لي خاطرةٌ مشجِّعة .

فكّرتُ أنّنا نَستطيع تحديثَ هذه المسائل الستين ، بستين يوماً .. وأنا لا أكتمُ أنّني فهمتُ اليومَ كيف أقرأ كتابَ سيبويه ، مسألةً لكلّ يومٍ ، وتنتهي الأسطورة ، وبدأتُ أشعرُ أنّك على حقٍّ . مائة بالمائة ، ولا أرى حاجةً لعرض فهارسِ الكتبِ الباقية ..

إنسانة ذات قلب

ــ أنتِ إنسانةٌ ذاتُ قلب ..

ــ كلُّ الناسِ ذوو قلوب ، وأنا من الناس ..

ـ عنيتُ أن الإنسانَ ذو قلْب ، أي كثير التقلبِ ..

ـ ما هي التقلُّبات التي تُحصيها عليَّ ..

ـ تأمّلي في مواقفِك نحو الكتبِ اللغوية ، منذ بدأنا إلى اليوم ، بدأتِ كارهةً لها ، ثمَّ متهكّمةً ، ثمَّ متحمسةً ، ثم فاترةً ، ثم ماذا .. ؟

واليوم قبلتِ أنْ نصبرَ على معرفة نماذج من محتويات كتب النحو والصرفِ القديمة والحديثةِ ، ثم تحاولين أن نقفَ مع أقدم هذه الكتبِ ، وهذه محاولةٌ قد نخسَرُ معها كثيراً ممّا في الكتبِ الأخرى ..

ـ لكنّكَ قلتَ : إن كتابَ سيبويه عالج جميعَ المسائل النحوية ...

ـ قلتُ هذا ، وعليَّ أن أؤكّده بالبرهان ، فقد تكونُ التاليةُ له أضافت جديداً إليه ولو من حيث الترتيب والتبويب والشرح ..

ـ حسناً يا سيّدي .. أكّد ما قلتَهُ ، وأخبرنا ماذا في كتب الأبناء : ابن السرَّاج ، وابن الحاجب ، وابن معطي ، وابن مالك ، وابن هشام ..

ـ لن أخبرَك اليومَ أكثر من هذا ، لا عن كتب الأبناء ، ولا عن كتب الآباء .. والأحسن أن تخبري أنتِ عمّا استفدناه من عمل اليوم ..

الخلاصة والعناد

ـ فهمنا الإشارة بعنوان « مغني اللبيب » . فاللبيب هو : العاقل المواظب. والقاعدة : قانون يكفي اللبيب ليقيسَ على مثاله في حياته المتجدِّدة .

وفهمنا أن عبارة « اللبيبُ من الإشارة يفهَمُ » هي قاعدتُك في خطاب

أصدقائك ، فأنتَ تثقُ بهم وتعتبرهم أذكياءَ ومُجدِّين، ولذلك عليهم أن يفهموا رموزَك الصغيرةَ الكبيرة .. فأمَلُ ، الفتاةُ المتواضعةُ البسيطةُ عندَكَ رمزٌ للنّوع الإنسانيَ ، والشمسُ ، الكوكبُ الخدومُ المتواضعُ عندكَ رمزٌ للطبيعةِ كلّها من الذرّة إلى المجرّة ..

وفهمنا ، بناءً على ذلك ، من جملتين : تشرق الشمس .. أملُ مواسمُ .. صحّةَ الجملةِ ، وفصاحتها ، وبلاغتها ، وعرفنا أنَّ الصّحّةَ صحتان : صِحةُ المفردات ، وذلك مجال الدراسات الصوتية والمعجمية والصرفية .. وصحةُ التركيبِ الإسناديّ ، وذلك مجالُ الدّراسات النحوية والمعنوية والأسلوبية ..

وفهمنا طريقتك في حصر قواعد العربية ، فهي تقوم بأمرين : الأول عرض أبوابها كما هي في كتبها الموسوعية .. الثاني حصر تلك الأبواب المنثورة في مجموعاتٍ متّحدة ، تُظهِرُ فيها صور القواعد الجوهرية ، وتُطبّقُ عليها أمثلةً من حياتنا العملية ، فتوضح بذلك صلةَ اللغة بالحياة . وتؤكّد أنَّ اللغةَ قواعد حياتنا ، منها ننطلق وإليها نعود ، وبها نعبّر عن اهتماماتنا ومحبّاتنا ونتّصلُ بغيرنا ..

تعرّفتُ إلى خارطة كتب النحو والصرف ، وعندما تقلّب خاطري ، وملتُ إلى جانبِ معارضي العربية ، وجّهتَ غضبي إلى حيث ينبغي . فأنت مثلي غاضبٌ على القشور التي تخنقُ اللبَّ ، ولكنّك تُحامي عن اللبِّ الجوهريِّ ، ولا تُحبُّ مغازلةَ العجوز الكبيـ ة التي يُسمّونها : جحمرش ..

وأدهشني عرضُك لكتاب سيبويه ، ومسائله الستين ، فعرفتُ طريقي

إلى قراءته ، وتبينتُ صوابَ رأيك ، وإمكانَ عرضِ قواعد العربية بفصلٍ من السّنةِ .. وكأنّني أنتقل إلى عالَمٍ جديد ، أو يُكشَفُ لي ما كان غائباً عنّي .. ولا أزال أستغرب إمكان عرضِ قواعد العربية وقراءة كتاب سيبويه بشهرين ..

وعرفتُ أنّكَ إنسانٌ عنيدٌ ، وعنادُك منهجيٌ . فإذا وضعتَ خطّةً لا تَراجَعُ عنها حتّى تنفّذَها بدقّة ، ولذلك رفضتَ قناعتي ولم تقبلِ الاكتفاءَ بعرض كتاب سيبويه .. ولن أنسى اكتشافَك العظيم ، فقد اكتشفتَ أنني متقلّبةٌ ، وبناء على خطّتك فالإنسان كائنٌ ذو قلب ..

وانطلاقاً من عنادك ، وبناءً على منهجك في الاستنتاج أقول : إن الإنسانَ كائنٌ ذو عناد ..

– هذا اكتشافٌ نافعٌ يا أمل ، فتأكّدي أن الإنسانَ معانِدٌ عنود ..

أحسنتِ .. وموعدُنا غداً مع الشُّروق ..

إلى اللّقاء ..

الدور الرابع

كتب النحو الموسوعية ودور الأستاذ والطالب

١ ـ معنى العناد وفوائده

٢ ـ كتاب سيبويه تتلمذ عليه النحاة :

ـ فضل الكتاب .

ـ ابن السراج والموجز في النحو .

ـ الزمخشري والمفصّل في صنعة الإعراب .

٣ ـ تعصُّبٌ لسيبويه ومحبّةٌ للأستاذ .

٤ ـ محبّة الاستاذ للتلاميذ والانتصار لهم :

ـ ابن مالك في : الفيته

ـ ابن هشام في : قطر الندى ، وشذور الذهب ، ومغني اللبيب .

ـ السيوطي في : جمع الجوامع وهمع الهوامع .

٥ ـ قيمة العناد ودور الأستاذ والطالب .

٦ ـ الخلاصة :

ـ الانسان العنود

ـ طريقة التفكير باللغة

ـ علاقة المعلّم بالمتعلّم .

ـ اذا تعبَ الأستاذ غيّر الاتجاه .

ينابيع هذا الدور : مصادر الأدوار السّابقة .

الأربعاء : ٢٧ محرم ١٣٩١ هـ
٢٤ آذار ١٩٧١ م

معنى العناد وفوائده

ـ صباح الخير آنسة أمل

ـ صباح النُّور أستاذ جهاد

ـ ماذا قرأتِ اليوم .. ؟

ـ قرأتُ عمل البارحة . وتأمّلتُ بجملتك الأخيرة . وهي قولك عن عناد الانسان : « إنّه اكتشافٌ نافِعٌ » . ولاحقتني دَهشتي من قراءة كتاب سيبويه . واختتام قواعدِ اللغة العربيّةِ بشهرين ..

ـ وماذا كانت نتيجةُ تأملاتِك في العناد الإنسانيِّ خصوصاً .. ؟

ـ خشيتُ أن أخطىءَ في فهم مقصدك . ففتحتُ المعجمَ وقرأتُ شرحَ الكلمة . وخجلتُ من نفسي في البداية . لأنني اتهمتْكَ شخصيّاً بالعناد . والرجل العنيد في المعجم يعني : الرَّجلَ المخالفَ للحقِّ وهو عارفٌ به .. وهكذا صدَمَتْني التعريفاتُ الأولى للعناد . ولكنّني فكّرتُ بتأييدك لهذا الوصف . وقلتَ عن وصفي للإنسان بالعناد : إنّه اكتشافٌ عظيمٌ ..

فتابعتُ شرحَ المعجم على الكلمة . وأخيراً اهتديتُ لغرضِك . ففي المعجم هذا القول :

« عانده عناداً : جانبه . وفارقه . وعارضَه .. العنود جمع عُنُد : المائل عن القصد . والقصد يعني الاتجاه العام . يقال : سحابةٌ عَنودٌ . أي

كثيرةُ المطر لا تكاد تقلـِعُ . وعقبةٌ عنودٌ : صعبةُ المرتقى . ورجلٌ عنود : يحلُّ وحدَهُ لا يـُخالِطُ .. وعاند الشيء عناداً ومعاندةً . لازمه . وعاند الرجلَ : فعلَ مثلَ فعله .. »

— وماذا فهمتِ من كلام المعجم هذا .. ؟

— فهمتُ . على ضوء مدحكَ للعناد ، أنَّ الرجلَ الحقيقيَّ — وبطريقتك ، الإنسانَ الحقيقيَّ . حتى نحفظَ حقَّ النساء — هو الذي يلازمُ الشيءَ الذي يـُريده . ويتحدّى ما يعترضه من عقباتٍ كالاتـّجاه العام أو الرأي السائد .. فكلُّ المخترعين والمصلحين والأنبياء عاندوا هذا العناد . ومالوا عن القصد أي اتجاه العامّة فحققوا نفع الناس . وهذا الإنسان العنود مثل الغيمة العنود كثير الخير . ومثلُ العقبة العنود لا يـُقهر .. وبذلك يكون اكتشاف عناد الإنسان نافعاً . لأنـّه يـُوصلُه إلى خيره فيـُعطي ما عنده . وإلى خيرِ الناس فيعطيهم من مواسم عقلِه وقدرته ..

— إذن . قرَّرتِ أن تكوني عنيدةً . وأن تتابعي أدوار قصـّةِ القواعد .. ؟

— قرَّرتُ أن أكونَ عنوداً . ولم أنس شروق الشمس ووعودَ أمـل ومواسمها .. فهل نبدأ بابن السرَّاج . الذي ذكرتـَه بعد سيبويـه . ونعرفُ محتوياتِ موجزه في النحو .. ؟

كتاب سيبويه تتلمذ عليه النحاة

... يعترفُ نحاةُ العرب أنَّ كتابَ سيبويه أسمى ما يمكنُ عملُه في هذا الميدان . وأرفعُ من أن يـُسامـَى . ويقولُ المازنيُّ . وهو صاحبُ كتاب « التصريف » وأحد العلماء الكبار : من أراد أن يعمـَلَ كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحي » . (ص ١٥/ الموجز لابن السـَّرّاج) .

« ويُروى أنَّ أحد نحاة الأندلس ، وهو عبد الله بن محمد عيسى ، كان يختمُ كتابَ سيبويه في كلِّ خمسةَ عشرَ يوماً ، كأنما يتلوه تلاوة القرآن » . (الكتاب ج ١ ص ٢٣) .

ـ بنصفِ شهرٍ يقرأ كتابُ سيبويه .. ؟ هذا يزيدُ دهشتي ، ويجعلُني أكثرَ تفاؤلاً ، وأكادُ أطيرُ فرحاً ، يعني بعد شهرٍ على الأكثر أنطلقُ كاملةَ اللغةِ ، أعرفُ قواعدَها جميعاً ، وأُحسنُ النطقَ والكتابةَ والتعليمَ ، إن شاء الله ..

لكن يَخطُرُ لي سؤالٌ من كلامِ المازنيِّ .. أما يستحي ابنُ السرَّاج أن يؤلّفَ كتابه بعد سيبويه .. ؟

ألّف ابنُ السرَّاج كتاباً موجزاً في النحو ، والمازني قال : من أراد أن يؤلّفَ كتاباً كبيراً في النحو بعد سيبويه فليستحي .. فانتبهي للدقّةِ في القول . وعلى كلِّ حالٍ :

فابن السرَّاج ضمَّنَ كتابه « الموجزَ في النحو » الهيكل العظمي للنحو العربيِّ ، وتبع في الترتيب والتبويب إمام النحاة ، فبدأ كتابه بالنحو وختمه

بالصرف .. استهلّه بباب الكلام وأقسامه ، وانتهى بباب الإدغام ، كما فعلَ سيبويه .. (ص ١٥ ـ ١٦) الموجز .

لكنَّ التفصيلَ في كتاب « المفصّل في صنعة الإعراب » للزمخشري .. فقد قسّمه أربعة أقسام : الأول في الأسماء . الثاني في الأفعال . الثالث في الحروف . الرابع في المشترك من أحوالها .

وهذا تفصيلُ أقسامه الأربعة فلاحظي كيف أرجع كلّ شيءٍ إلى أصله ، وكيف جمع بين المتجانس من الموضوعات ، فمثّل بذلكَ مرحلةً من مراحل التدرج في إخراج علم النحو ، إذ نظّمَ مادّة كتاب سيبويه تنظيماً علمياً ، وأوضحها بأسلوب أقرب إلى ما نعرفه اليوم من اصطلاحات **هذا** العلم .. فاقرأي ما تنظرين :

– موضوعات كتاب المفصّل :

القسم الأول : قسم الأسماء ، ويتضمّن :

أ – المباحث التالية :

١ – معنى الكلمة والكلام ، ٢ – أصناف الاسم ، ٣ – اسم الجنس ، ٤ – العلم ، ٥ – الاسم والكنية واللقب ، ٦ – المفرد والمركّب ، ٧ – المنقول والمرتجل ، ٨ – الاسم المعرب ، ٩ – ما يستوفي منه حركات الاعراب والتنوين ، ١٠ – ما يمنع من الصرف والجرّ . .

ب – وجوه الإعراب فيها :

١ – المرفوعات ، ٢ – المنصوبات ، ٣ – المجرورات ، ٤ – أصناف الاسم المبنيّ ..

القسم الثاني : قسم الأفعال ، ويتضمّن ثلاثة عشر مبحثاً :

١ – أقسام الأفعال ، ٢ – وجوه إعراب المضارع ، ٣ – المرفوع ، ٤ – المنصوب ومواضع نصبه ، ٥ – المجزوم ومواضع جزمه ، ٦ – المتعدّي وغير المتعدّي ، ٧ – المبني للمفعول ، ٨ – أفعال القلوب ، ٩ – الأفعال الناقصة ، ١٠ – أفعال المقاربة ، ١١ – فعلا المدح والذم . ١٢ – فعلا التعجب ، ١٣ – المجرّد والمزيد من الأفعال .

القسم الثالث : قسم الحروف ، ويتضمّن أربعة وعشرين نوعاً من الحروف :

١ ـ حروف الإضافة ، أي حروف الجر ؛ ٢ ـ الحروف المشبّهة بالفعل ، اي إن وأخواتُها ؛ ٣ ـ حروف العطف ؛ ٤ ـ حروف النفي ؛ ٥ ـ حروف الاستثناء ؛ ٦ ـ حروف الخطاب ، اي الكاف والتاء ؛ ٧ ـ حروف الصّلة (الزائدة) ؛ ٨ ـ حروف التفسير ، أي وأن ؛ ٩ ـ الحرفان المصدريان ، ما وأن ؛ ١٠ ـ حروف التخصيص ؛ ١١ ـ حرف التقريب ، قد ؛ ١٢ ـ حروف الاستقبال ؛ ١٣ ـ حرفا الاستفهام ، الهمزة وهل ؛ ١٤ ـ حرفا الشرط ، ان ولو ؛ ١٥ ـ اقتران الجواب بالفاء ؛ ١٦ ـ حرف التعليل كي ؛ ١٧ ـ حرف الردع كلا ؛ ١٨ ـ اللامات وهي سبعة أنواع : لام التعريف ، لام جواب القسم ، اللام الموطئة ، لام جواب لو ولولا ، لام الأمر ، لام الابتداء ؛ ١٩ ـ تاء التأنيث الساكنة ؛ التنوين وهو خمسة أضربٍ ؛ ٢١ ـ النون المؤكّدة ؛ ٢٢ ـ هاء السكت ؛ ٢٣ ـ شين الوقف ؛ ٢٤ ـ حرف الإنكار .

القسم الرابع : وهو القسم المشترك ، ويتضمّن تسعة مباحث :

١ ـ الامالة ، ٢ ـ الوقف ، ٢ ـ القسم ، ٤ ـ تخفيف الهمزة ، ٥ ـ التقاء السّاكنين ، ٦ ـ حكم أوائل الكلمة : همزة الوصل ، زيادة الحروف ، أحرف الزّيادة ؛ ٧ ـ إبدال الحروف ، ٨ ـ الاعتلال ، ٩ ـ الادغام ..

ـ تلاحظين أن الكتابَ حلقةٌ كاملةُ الوضع في سلسلة البحوث النّحوية ، وأنّه مبوّبٌ تبويباً تفصيلياً ليسَ في كتاب سيبويه ..

ـ لكنّه مثل الاستاذ سيبويه ابتدأ بأقسامِ الكلام واختتم بالإدغام ..

تعصّب لسيبويه ومحبة للأستاذ

ـ أراك تتعصّبين لسيبويه ..

ـ أراه أستاذ النحويين جميعاً ، ومحبّة الأستاذ والوفاءُ له ضروريان ..

ـ البركةُ في التلاميذ ، والتّلاميذ يُحَبّون أيضاً . فلولا التلاميذُ ما قيمةُ علمِ الأستاذِ . مَن يتعلّمُ منه ... ومن ينشرُ أفكاره ؟ ويقولون : إن سيبويه نفسَه قال لِنصر بنِ عليّ حين أراد وضعَ كتابه : « تعالَ حتّى نتعاوَن على إحياء علم الخليل » . (سيبويه ص ٢٤) .

ـ هذا المثال يُناصِرُ رأيي ، أنا أقولُ : محبة الأستاذ والوفاء له ضروريان وواجبان .. وسيبويه يقولُ ذلك ، فهو يُحبُّ أستاذه الخليل ويستنهض همة رفيقه لإحياء علم أستاذه ؛ وفاءً له ..

ـ هذا صحيح . لكنّه أحدُ وجهي القضية : سيبويه تلميذ الخليل ، أحبّه وكان وفيّاً له ، فأحيا علمه بوضع كتابه .. أما الوجه الثاني ؛ وجهُ الخليل ؛ فلو لم يُحبَّ الخليل سيبويه ويُعلِّمْه من علمه الذي جدَّ لاكتسابه لما وجدَ سيبويه شيئاً يُحييه .. والمصالحةُ : أن المحبّة والوفاء متبادلان بين الأستاذ والتلميذ .. والأستاذ الذي لا يُجاهد ليعرفَ ما يُعلِّمُه ، ولا يُحبُّ تعليمَ علمِه ولا يُحبُّ من يُعلِّمهم محبّته للحقيقة . ليس جديراً بالأستاذية ولا المحبّة ..

محبة الأستاذ للتلاميذ والانتصار لهم

ـ ما دُمتَ مُغْرَماً بالتلاميذ ، فحدِّثنا عن بقيّةِ تلاميذ سيبويه ، الذين ألّفوا بكتابه كُتُباً ، وما يزالون يُؤلِّفون .. دعنا من ابن الحاجبِ ، ومن

ابن مالك ، وحدّثنا عن ابن هشام .. *

– ولماذا هذا التحيّز لابن هشام ، وطردِ ابن الحاجبِ وابن المالك .. ؟

– لأساعدَك في اختصار التاريخ ..

– لكنَّ الاختصارَ لا يَطردُ ابنَ الحاجبِ وابنَ المالكِ معاً ، ويُبقي ابن هشام وحدَه ..

– لا تَطردِ ابنَ المالكِ ، فهو المتصرِّفُ بمدارسنا وجامعاتنا .. فماذا في ألفيته .. ؟

– هذا شأنُ الناسِ ، عند الاختيار ، يَطردون الحاجبَ وابنه ، ويُكرمونَ المالكَ وابنه ..

– حوّلتَ النحوَ إلى قَضيّةٍ اجتماعيةٍ ، فأنا لم أعنِ هذا ، واخترتُ ابن مالك لذيوعه بين الدارسين ، ولأنّني لمَ أسمَعْ بابن الحاجبِ قبل مجالسك الشروقية ..

إن احتجابَ ابن الحاجب عن الدارسين مسألةٌ تؤكّد ما ذهبتُ إليه .. وعلى كلّ حال ، ليست قضيتّكِ هنا ، بل في معرفة محتويات ألفية ابن مالك .

فألفية ابن مالك نظمت جميع مباحث النحو والصرف شعراً ، وأوضح الشارحون تلك المباحث ، ومن أشهر شروحها : شرح ابن عقيل .. وشرح الأشموني .. وشرح ابن هشام المعروف : بأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ..

ولقد بدأ ابنُ مالك كتابَه بتعريف الكلام وختمه ببحث الادغام ..

– يعني فعلَ مثلَ الأستاذ سيبويه ، وتابع خُطاه .. ولا أظن ابنَ هشامٍ يَشذُّ عمّا رسمه للنحويين أستاذُهم ، وإن اصطنع لمادّةِ بحثه أسماء تُغري ،

مثل : قطر النّدى وبلّ الصّدى .. وشذور الذهب في معرفة كلام العرب .. ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب ..

ـ إنّ قطرَ النّدى يبلُّ الصّدى لكنّه لا يروي الصّدي، لذلك استدركَ مؤلِّفُه على نفسِه ، فضمّن كتابَه الثاني شذور الذهب ما يبلُّ الصدى ويروي الظامئين ..

فكتابُ : شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، تُغني أبوابُه عن مثلِها في كتُبِ النّحو الأخرى ، وفيه ستّة عشر باباً :

١ ـ باب الكلمة والكلام .

٢ ـ باب الإعراب .

٣ ـ باب البناء

٤ ـ باب النكرة .

٥ ـ باب المعرفة . وأنواع المعارف ستة : الضمير . العلم . الإشارة . الموصول ، المعرّف بال . المضاف لمعرفة .

٦ ـ باب المرفوعات ، وهي عشره : الفاعل . نائبه .. المبتدأ . الخبر .. اسم كان ، اسم كاد ، اسم ما حمل على ليس .. خبر انّ . خبر « لا » النافية للجنس .. الفعل المضارع المجرّد ..

٧ ـ باب المنصوبات وهي خمسة عشر : المفعول به ومنه المنادى . المفعول المطلق . المفعول لأجله . المفعول فيه . المفعول معه . المشبّه بالمفعول به . الحال . التمييز . المستثنى بليس أو بلا . خبر كان . وكاد . وما حُمِل على ليس . اسم انّ ، ولا النافية للجنس . المضارع المنصوب .

٨ ــ باب المجرورات ، وهي ثلاثة : المجرور بالحرف . المجرور بالإضافة . المجرور بالمجاورة .

٩ ــ باب المجزومات ، وهي الأفعال المضارعة المجزومة .

١٠ ــ باب عمل الفعل ؛

١١ ــ باب الأسماء التي تعمل عمل الفعل ، وهي عشرة : المصدر . اسم الفاعل . اسم المبالغة . اسم المفعول . الصّفة المشبّهة . اسم الفعل . الظرف والمجرور المعتمدان . اسم المصدر . اسم التفضيل .. ؛

١٢ ــ باب التنازع ؛

١٣ ــ باب الاشتغال .

١٤ ــ باب التّوابع ؛ وهي خمسة : التوكيد . النعت . عطف البيان . البدل . عطف النسق ؛

١٥ ــ باب موانع الصرف ؛

١٦ ــ باب العدد ..

ــ هذا الكتاب رائعُ التّبويب ، ولكنّه لا يُغني عن سواه كما قلتَ في أوّل حديثك عنه . فقد أنقص قسمين ذكرا في كتاب المفصّل للزمخشري ، وهما : قسم الحروف ، وقسم المباحث المشتركة ، وخصوصاً مباحث الصرف ..

ــ ما تَزالين تشردين عن الدّقةِ أحياناً . فأنا لم أقل : يُغني عن سواه .. وانما قلتُ : تُغني أبوابُه عن مثلها في كتب النحو الأخرى .. والقولان يختلفان . وما قلتُه يَعني أنّ المباحثَ التي تناولَها استوفاها فأغنى عن كُتُبِ

النّحوِ الأخرَى فيما يتعلّقُ بالمباحث ذاتِها . وصرتِ تعرفين أنَّ كتبَ النحو يمكنُ أن تكونَ غيرَ كتبِ الصّرفِ . فكتب الصرف تتناولُ اللفظة المفردة وتحوّلاتِها الداخلية ، وقد عرفتِ أنّ لابن الحاجب كتاباً في الصرف هو : الشافية ، وشرحها ..

– هل استكمل ابن هشام مباحثَ النحو والصرف في كتابه الثالث : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب .. ؟

– ظلَّ ابن هشام في كتابه الثالث نحويّاً ، فرتّبَ كتابَه ترتيباً جديداً . أخرج فيه موضوعات النحو مخرجاً مبتكَراً صوّره بمقدمة وثمانية أبواب :

ذكر في المقدّمة مآخذه على كتب النحو السّابقة من : تكرار ، وخلط ما هو من غير النحو بمباحث النحو ، وإعراب الواضحات ..

وجعل الباب الأول لتفسير المفردات وذكر أحكامها . مرتّبة حسب الحروف الهجائية .

والباب الثاني تعرفينه .. في تفسير الجملة . وذكر أقسامها وأحكامها .

والباب الثالث في ذكر أحكام ما يُشبه الجملة .

والرابع في ذكر أحكام يكثرُ دورُها . ويقبحُ بالمعربِ جهلُها وعدم معرفتها على وجهها .

والخامس في ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض على المعرب من جهتها .

والسّادس في ذكر أمورٍ اشتهرتْ بين المعربين والصّواب خلافُها .

والسّابع في كيفية الإعراب .

والثامن في ذكر أمور كلية يتخرَّجُ عليها ما لا ينحصرُ من الصُّوَرَ الجزئية .

– يُكمّلُ الكتابان بعضَهما ، من ناحية النحو ، ولكنّ الصّرف لا يزالُ ناقصاً عنده .. وصرتُ أطمَعُ بمعرفة الصرف مع النحو ، بعد أن صار إنجاز الاثنين ممكناً بفصلِ الرَّبيع . ويمكنُ استكمال ذلك من كتابِ سيبويه ، أو مفصّل الزمخشري ، أو كتب السيوطي أو من بعده . فماذا في كتبِ السيوطي .. ؟

– يقول السيوطي عن كتابه « جمع الجوامع وهمع الهوامع » : « لم يُغادر من مسائل العربية صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ، جمعتُه من نحو مائة مصنّفٍ ، فلا غرو أن لقبته « جمع الجوامع »

وقد رتّبه في مقدّمة وسبعة كتب ، وخاتمة :

تناول في المقدمة : تعريف الكلمة وأقسامَها ، والإعراب والبناء ، وأنواع الاعراب في الأسماء والأفعال ، النكرة والمعرفة وأنواع المعارف .

وجعل الكتاب الأول للعمد ، وهي المرفوعات من الأسماء والأفعال ..

والثاني للفضلات ، وهي المنصوبات .

والثالث للمجرورات ، وما حمل عليها وهي المجزومات ..

والرابع للعوامل ..

والخامس للتوابع ..

والسادس للأبنية ..

والسابع للتصريف ..

وبحث في الخاتمة الخطّ . أي الرسم الإملائي .

قيمة العناد ودور الأستاذ والطالب

ــ أشعرُ أنّ للعناد قيمةً لا يُساويها شيءٌ آخرُ . فلولا عنادُك لتنفيذ خطّتك وعرض الكتب التي تلتْ كتابَ سيبويه لما عرفتُ هذه الألوان من التفكير بالمادّة الواحدة . وكان علينا أن نصنعَ ما صنع النُّحاةُ بعد سيبويه من ترتيب مادّةِ كتابه وتوزيعها إلى أبواب وفصول . حتى تُصبحَ أكثر وضوحاً ..

ــ هذا الاعترافُ يقودُكِ إلى اعترافٍ آخر ..

ــ ما هو ؟

ــ الاعتراف بقيمة التلاميذ . وواجباتُ محبّتهم ..

ــ ألم نُصالِحْ بين الرأيين ، ونقلْ : إن للقضية وجهين . يُكمِّلُ أحدُهما الآخر . محبّةُ التلميذ للأستاذ . ومحبّةُ الأستاذ للتلميذ . ؟ فلماذا تُعيدُ المسألةَ ، ونحن نبحثُ في النحو .. أما تخشى من ذيوعها والتقاطِ أحد شيوخ البصرة أو الكوفةِ لها .. ؟ إذا التقطها أحدهم تُصبحُ مسألةً خِلافيةً ، وتستدعي قاضياً مثل ابن الأنباري ليؤلّفَ إنصافاً آخر ، مثل كتابه : الإنصاف في مسائل الخلاف ..

ــ وإذا جاء ابن الأنباري أو ابن بيروت . هل يُنصفانِ في حكمهما على هذه القضيّة .. ؟

ــ يبدو أنّك تُشعرني بنهايةِ الدّور . هذا اليوم ، وأفهَمُ من هذا أنّك لن تُحدّثني عمّا يكمِّلُ الحلقةَ المفقودة عن علم الصّرف . فانا أرى أن عِلمَ النحو مخدومٌ أكثر من علم الصرف . وأرى أنّ الصرفَ مَظلوم .. ومع ذلكَ لا بُدّ من الانصراف قبل استدعاءِ ابن دمشق وابن زحلة ..

– لا تخافي ، فلن نَستدعيَ لصرفك ابناً ولا أباً . وقد اتفقنا على « مغني اللبيب » .. بل نستوقفُك فترةً أخرى ، قبل الانصراف ، لنعرف ماذا استفدنا من لقاء اليوم .. ؟

الخلاصة

– أوّلاً – فهمتُ قاعدة العناد ، فالإنسان العَنُود مثل الغيمة العنود كثير الخير ومثلُ العقبة الكؤود لا يُقهَر . لأنّه ملتزمٌ مؤمنٌ بالتزامه ، مجاهِدٌ للقيام به ولو خالف ما عليه الاتّجاه العام ..

ثانياً – اقتربتُ أكثر إلى تفكيركَ باللغة ، وعرفتُ إمكانَ دراسةِ قواعدها بفصلٍ من فصول السّنة ما دام في النّاس من يختمُ كتاب سيبويه بنصف شهر ، مع أنّ كتاب سيبويه حوى المسائل اللغوية جميعها ، ويهابه العلماء . بل يَهاب بعضهم التأليف بالنحو بعده ...

ثالثاً – أدركتُ أن التعلّمَ المتطوِّرَ لا يتمُّ بالأستاذِ وحده ، ولا يتم بالتلميذ وحده ، ولا بُدَّ من تعاونهما وتعاطفهما .. أكّد هذا الإدراك عرضك لكتاب سيبويه وسبب وضعه ، ثمّ المقارنات السّريعة بين محتوياته ومحتويات كتب النحو التي تلته : كموجز ابن السرّاج ، ومفصّل الزمخشري ، وشذور الذهب ومغني اللبيب لابن هشام ، وجمع الجوامع وهمع الهوامع للسيوطي ..

رابعاً – لمحتُ أنَّ الأستاذَ مثلُ التلميذ يتعَبُ ، وإذا تَعِبَ غيّر الاتجاه . وصرف مطالب الصرف بجنودٍ من الأنبار وبيروت ، أو من دمشق وزحلة .. وأخيراً صرف تلاميذه عن الدّرس متلطّفاً بقوله : واللبيبُ من الإشارة يفهَمُ ..

إلى اللقاء أستاذ

وموعدُنا غداً مع الشروق ..

الدور الخامس

أدوار قصة القواعد
في مخطط الإغراء والتجدد

١ ـ الصرف نحوُ الكلمة والمعنى نحوُ الجملة .

٢ ـ عنوانٌ ومعنى : شذا العرف في فن الصرف .

٣ ـ أقسام الشذا : مقدمة . فعل . اسم . أحكامٌ عامة .

٤ ـ الهمة والذوق بين البنات والبنين .

٥ ـ من الأفغان إلى دمشق :

أ ـ الموجز في قواعد اللغة العربية لسعيد الأفغاني .

ب ـ ترتيب الموجز

٦ ـ أدوار قصة القواعد في مخطّط الإغراء والتجدُّد :

أ ـ قاعدة الفعل ، وأدوارها ، نحوا وصرفاً ..

ب ـ قاعدة الاسم ، وأدوارها ، نحوا وصرفاً ..

ج ـ قاعدة الحرف ، وأدوارها ..

د ـ قاعدة الإملاء ، وأدوارها ..

٧ ـ الخلاصة ، فوائد هذا الدور .

١ ـ اتجاه جديد لفهم الصرف والنحو والمعنى والحياة .

٢ ـ صلةُ الرائحة الطيبة بالمعرفة .

٣ ـ تقدير الهمة والذوق ، والتعصُّب : للرّجال ، والوطن ، والفكر ، والانسان ..

٤ ـ أنتظر القصة على أعصابي لأستريح ..

٨ ـ الينابيع : مصادر الأدوار السابقة

الخميس : ٢٨ محرم ١٣٩١ هـ
٢٤ آذار ١٩٧١ م

الصرف نحو الكلمة والمعنى نحو الجملة

صباح الخير آنسة أمل

صباح النور أستاذ جهاد

– أظنّكِ لا تزالين مُتحمسةً لعلمِ الصّرف ، وراثيةً لحاله ، لأن العلماء خدموا علم النحو واهتموا به ..

– فكّرتُ هكذا ، وربطتُ بين اسمه ومصيره ، وقلتُ : يُصرَف الكثيرون من أماكنهم ولا يُنصفون .. وفي حياتنا العامّةِ هكذا ..

– أنتِ تتذكّرين ما يبدو لكِ آنيّاً ، وتَنسين أطراف القضيّة الأخرى ، مثلاً : سبق أن ذكرنا تعريفاً للنحو ، قلنا فيه :

« النحو هو انتحاء سمتِ كلام العربِ في تصرّفهِ من إعراب وغيره : كالتثنية ، والجمع .. والنسب ، والإضافة ، وغير ذلك ، ليلحق من ليس من أهلِ اللّغةِ العربية بأهلها في الفصاحةِ فينطق بها ، أو إن شذّ بعضُهم عنها رُدَّ إليها .. » (عتيق ٢٧) والرأي لابن جني .

وهذا التعريف من ابن جنّي يجعلُ النحوَ صرفاً ، ولا يُفرِّق .. فكلام العرب مفردات تُبنَى منها الجمل ، ويَصحُّ القول : إن الصّرفَ نحوُ الكلمة ، وإن المعنى نحو الجملة .. ومع ذلك فإنّنا اخترنا مؤلّفاً حديثاً مستقلاً يَبحث هذا العلم ..

– ما هو .. ؟

عنوان ومعنى

– كتاب : شذا العَرف في فنّ الصرف ، للشيخ أحمد الحمَلاوي .. وأظنّك تعرفين معاني كلماتِ هذا العنوان ..

– أفكّرُ أنّ الشّذا يعني قوّة ذكاء الرائحة . والعرف ـ بفتح العين ، الرائحة مُطلقاً وأكثرُ استعمالهِ في الطّيبة .. والعُرف ـ بضم العين ـ ضد النكر . وعُرف اللّسان : ما يُفهم من اللفظ بحسب وضعهِ اللغويّ ... وكلمةُ الصّرف مرّتْ معنا ، فهي عِلمٌ بأصول يُعرَف بها أحوالُ أبنية الكلمة ، التي ليست بإعرابٍ ولا بناء .. ولكن ماذا قُصِدَ بالقول : ليست بإعرابٍ ولا بناء .. ؟

– قصد أنّ علمَ الصرف يتعلّق بتغيُّرات بنيةِ الكلمةِ من داخلها ـ ولا يتعلّقُ بضبطِ الحرفِ الأخير منها ، فذلكَ اختصاصُ علم النحو ، كما يذهبُ بعضهم ..

أقسام الشذا

– هل في كتاب شذا العرف من فنّ الصرف ـ ما تعني كلمات العنوان ؟

– الكتابُ لشيخٍ ، كما تعرفين .

– لذلكَ لا بُدَّ من خطبةٍ في البداية .

– بالضبط ، بدأه : بخطبة الكتاب . ورتّبَه في مقدّمة ، وثلاثة أبواب . أبانَ في المقدّمة مبادىء علم الصرف ، وتقسيمَ الكلمةِ ، والميزانَ الصرفيَّ .

وشرح في الباب الأوّل أقسام الفعل ، واعتبرها سبعة :

١ ــ فالفعل بحسب الزمن : ماض ، ومضارع ، وأمر ؛

٢ ــ بحسب نوع الحروف : صحيح ، ومعتل .. ؛

٣ ــ وبحسب عدد الحروف : مجرد ، ومزيد .

٤ ــ وبحسب الجمود والتصرف : جامد ، ومُتصرِّف ؛

٥ ــ وبحسب اللزوم والتعدِّي : لازم ، ومتعدّ .

٦ ــ وبحسب البناء للفاعل أو المفعول : معلوم ، ومجهول ؛

٧ ــ وبحسب التأكيد وغيره : مؤكّد ، وغير مؤكّد ...

وألحق بهذا الباب تتمةً : في حكم الأفعالِ عند إسنادها إلى الضّمائر ونحوها ..

ثُم شرح في الباب الثاني أقسام الاسم ، واعتبرها خمسةً :

١ ــ فالاسم بحسب عدد الحروف : مجرَّد ، ومزيد ..

٢ ــ وبحسب الجمود والاشتقاق : جامد ، ومشتق . ويعتبر المشتقات ، على رأي البصريين ، تتولّدُ من المصدر ، وهي عشرة : الماضي ، المضارع ، الأمر ، اسم الفاعل ، اسم المفعول ، الصفة المشبّهة ، اسم التفضيل ، اسما الزمان والمكان ، اسم الآلة .. ويلحق بها شيئين : المنسوب ، والمصغّر .

٣ ــ وبحسب الذكورة والأنوثة : مذكّر ، ومؤنّث .. ؛

٤ ــ وبحسب نوع الحروف : منقوص ، ومقصور ، وممدود ، وصحيح ؛

٥ ــ وبحسب العدد : مفرد ، ومثنّى ، وجمع ..

وألحق بهذا الباب خاتمةً فيها عدّةُ مسائل : سفرجل سفاريج .. ما جرى على الفعل من اسمي الفاعل والمفعول ، وأوله ميم ، فبابه التصحيح .. جمع الجمع .. تلحق التاء صيغة منتهى الجموع .. المركبات الإضافية تُجمع

أجزاؤها الأول .. اسم الجمع او اسم الجنس الجمعيّ .. وأتبع ذلك ببحثي : التصغير ، والنسبة ..

ثم ذكر في الباب الثالث أحكاماً تعمُّ الاسم والفعل ، واعتبرها ثمانية :

١ ـ حروف الزيادة ، ومواضعها ، وأدلتها .. ؛

٢ ـ همزة الوصل .. ؛

٣ ـ الإعلال ، والإبدال .. ؛

٤ ـ الإدغام .. ؛

٥ ـ التقاء الساكنين .. ؛

٦ ـ الإمالة .. ؛

٧ ـ مسائل للتمرين .. ؛

٨ ـ الوقف .. ؛

هذه حديقةُ الصّرف بما فيها من الشّذا والعَرف .. فهل أنصف الشيخ الحمَلاوي فن الصْرف من النحو .. ؟

ـ يا سيّدي هذه غابةٌ دغماء وليست حديقةً غنّاء . وتحتاج إلى همّةٍ وذوقٍ للصّيد فيها ..

الهمة والذوق بين البنات والبنين

ـ ومن غيرُكِ للهمّةِ والذوق .. ؟

ـ كلُّ بناتِ قومي ذواتُ هِمَمٍ عاليةٍ وأذواقٍ رفيعة ..

ـ وكلُّ أبناءِ قومِكِ يا منصفة ..

ـ فهمتُ منكَ مرةً أنَّ اللغةَ الأصليةَ تُدعَى : اللغة الأم . وذلك لأنَّ دور الأم أوّلُ دورٍ مع الطّفلِ ، فهي أول معلّمٍ لغويٍّ ، ترضعُه الكلماتِ مع الحليب ..

ـ إذا كانت تُرضعه ، فأمّهاتُ اليوم : مصّاصاتٌ ، وحليبٌ صناعيٌّ ..

ـ على كلّ حال ، أنتَ لا تنكرُ دور الأمّ في بناء اللّسان العربي . ولذلك استنهضتُ هِممَ بناتِ قومي وأذواقهن قبل أبناء قومي ..

ـ أبداً ، لا أنكر دورهنّ في بناءِ اللّسان العربيّ ، والدّليل على ذلك ما يشكوه هذا البناءُ من التّصدّع والزلزلة ..

ـ أنتَ تُثير مسألةً خِلافيةً تستدعي شيخاً يُؤلِّف إنصافاً فيها .. والواقع يُقرِّرُ أنّ الذّكورَ والإناثَ شركاءُ في التّعمير والتهديم ..

ـ هذا صحيح . ولكنّ هذا الواقعَ الذي يحتجُّ به الناسُ ، أما آنَ أنْ يَعطفَ عليه أحدٌ ويقيمَه من وقوعه ويرفعَه إلى المستوى اللائقِ بالإنسانِ ؟

من الأفغاني إلى دمشق

ـ يعجبني هذا التفسير للواقع ..

ونهوضاً بالواقع ، دعنا نُسافِرْ إلى بلاد الأفغانِ لنرى ماذا عند « سعيدها » من عمارةٍ لِلسانِ العرب ، فقد ذكرتَ كتاباً حديثاً لسعيد الأفغاني في مخطّطك ، أو معرِضك لكتب النحو والصّرف .. فهل تَسمح بزيارة هذا الجناح .. ؟

ـ أوّلاً صحّحي معلوماتك الجغرافية ليكون الاتجاهُ صحيحاً . فالأستاذ سعيد الأفغاني من دمشق ، وفي قلبِ جامعتها ..

ـ هذا يجعَلُ المسافةَ أقربَ ، والسّعادة أطيب .. والمهم ماذا في كتابه ..؟

ـ عنوان الكتاب : الموجز في قواعد اللغة العربية .. وفيه مقدّمةٌ وثلاثة

أبواب : سمّى أوّلها : بحوث الأفعال . وثانيها : بحوث الأسماء . وثالثها : بحوثاً متفرّقة ...

ذكر من بحوث الأفعال : الجامد والمتصرف . فعلي التعجُّب . أفعال المدح والذم . الصحيح والمعتل . المؤكّد وغير المؤكّد . التام والناقص . نصب المضارع ومواضعه . جزم المضارع ومواضعه ..

وذكر من بحوث الأسماء : المصدر واسم المصدر وعملهما . المشتقات وعملها : المجرّد والمزيد . المقصور والمنقوص والممدود . الجموع وأحكامها . التصغير وأحكامه . الأسماء المبنية . الاسم المنوّن وغير المنوّن .. المرفوع من الأسماء : الفاعل ، نائبه ، المبتدأ والخبر . خبر « إن » وأخواتها .. المنصوب من الأسماء : المفعول المطلق . المفعول به . المفعول لأجله . المفعول معه . المفعول فيه . الحال . التمييز . المستثنى . المنادى ... مواضع جرّ الاسم ، الجرّ بالإضافة ..

وذكر من البحوث المتفرّقة : أسماء الأفعال . أسماء الأصوات . حروف المعاني . الإعلال . الإبدال . الوقف . كتابة الهمزة . كتابة الألف المتطرفة ..

هذا ترتيبُ موادّ الكتاب ، مع أنّ مؤلّفه أشار في تعليقه على برنامج الجامعة اللبنانية إلى ترتيب آخر ، فقال : « فبدأنا بأسماء الأفعال وأسماء الأصوات ، ثم ببحوث الأفعال الصرفية فالنحوية ، ثمّ ببحوث الأسماء الصرفية فالنحوية ، وختمنا بحروف المعاني فبحوث الإملاء » . (ص ٥) .

أدوار قصة القواعد

ــ وأنتَ كيف تُريدُ أن تُرتِّبَ أدوار قِصّةِ القواعد ، بعد هذه السِّياحة الموسوعية في غابات النحو والصرفِ وحقولهما .. ؟

أم أنّك سمعتَ بأخبار كُتبٍ تُطبع في مصر والعراق وفرنسا ، أو قيد الطبع . وتنتظر حتّى تطّلعَ عليها وتُطلعَنا على مخطّطِها ، ثمَّ تُطالعُنا بمخططك الجديد . بعد اكتمال النظرية ، كما اعتدت أن تقول .. ؟

وأظنُّ الجديد هاجسَك المحرِّك .. أليس كذلك .. ؟

ـ هاجسي الحقيقيُّ هو النّافِعُ للإنسان ، والجديدُ أو المتُجدِّدُ من المغرياتِ بالانتفاع ..

ـ تعني أنّك معنيٌّ بالإغراء ...

ـ أحذركِ من الشَّطط . فالإغراءُ خيرٌ من الإغواء .. وخصوصاً ما يُرغِّبُ بالخير ، ويُغري بمغامرةِ الهمة والذَّوقِ النافِعَيْن ..

ـ حسناً يا سيدي .. ما مُخطّطُ مغامرتك لتمثيل قصّةِ القواعد العربيةِ كاملة ، لا يحتاج من يَمثِّلُها ويتمثّلُها إلى « جمع الجوامع وهمع الهوامع » أو غيرهما .. ؟

ـ أفكِّرُ أنَّ قواعدَ هذه القصَّةِ أربعٌ ، هي :

أ ـ قاعدةُ الفعل ، وأدوارُها في الصرف وفي النحو .

ب ـ قاعدةُ الاسم ، وأدوارها في الصرف وفي النحو .

جـ ـ قاعدة الحرف ، وأدوارها .

د ـ قاعدة الإملاء ، وأدوارها ..

ـ ألا تفكِّرُ أن تجعلَ لهذه العِمارة المربّعةِ حديقةً ، ومسبحاً ، وسرداباً ..؟

ـ هذا مُخَطّطٌ أوّليٌّ لكنّه جوهريٌّ ، يُلْحَقُ به كلُّ ما يُتمِّمُ هندسةَ القصّةِ وصناعةَ القواعد .. فقد تُدمَجُ قاعدتا « الحرف ، والإملاء »

في قاعدتي « الفعل ، والاسم » لاعتبارات ذوقية وعملّية . تَظهَرُ لنا بعدَ غدٍ ، عندما نبدأ القصّةَ .. إن شاء الله .

ـ ولماذا تؤجّلُها إلى بعد غدٍ .. ألا يُمكنُ أن نبدأ بأدوار الفعلِ اليوم . أو نأخذَ مثالاً عمليّاً يصِلُ « المدخلَ إلى قصّةِ القواعد » بالقصّةِ نفسها .. ويَصِلُ الأعصاب المتوتِّرة من الانتظار بالارتياح .. ؟

ـ لا بُدَّ لكِ من استراحةٍ طويلةٍ ، تستعدِّين فيها للدُّخولِ في جو قصّةِ القواعد الفعليّ ، بعد هذا المدخلِ الصعب ..

ـ لقد كان مدخلاً عذباً رغم ما تسمِّيه صعوبة .

ـ ماذا استفدتِ من عَذبه وعذابه .. ؟

فوائد هذا الدور

ـ ذكرتُ فوائد الأدوار الأربعة السّابقة في أواخرها .. وفي هذا الدور الخامس :

أ ـ عرفتُ الاتِّجاه الجديد لفهم النحو والصرف والمعنى ، فالصرفُ نحو الكلمة . والمعنى نحو الجملة ، وهذا يعني التواصُلَ بين علوم اللغة ، وقد واصلت . في الدور الأول . بين اللغة والحياة . فالكلمة صورة لعنصرٍ من عناصر الحياة ..

ب ـ فهمتُ هذه العلاقة بين اللغة والحياة بصورةٍ أخرى ، عندما شرح معنى كتاب الحملاوي : شذا العرف في فن الصرف .. فالعَرف : رائحة طيّبةٌ .. والعُرف : ضدّ النكر .. فكأنَّ الرائحة الطيبة في عناصر الحياة تصوَّر في لغةِ الفكر معرفةً . فالمعرفةُ صورة الطيوب ..

جـ ــ عرفتُ تقديركَ للهمّةِ والذّوق حيث وُجدا .. ولكنني لمحت عصبيّةً منكَ لبني جنسك من الرِّجال عندما اتّهمتَ الأمهات بإعطاء دورهن الأمومي لمصاصات الحليب والحليب الاصطناعيّ ..

د ــ ورغم حيادك العلميّ ، وإنسانيتكَ الشاملة ، لمحتُك متعصباً مرّةً أخرى لوطنك ، فقد أثارتك نِسبتي سعيد الأفغاني إلى بلاد الأفغان ، وقلت : « هو في دمشق ، وفي قلبِ جامعتها .. » وألحقته ببلدكَ كأنما تضنُّ به أن يكونَ لسواها ..

هـ ــ وعرفتُ عصبيتَكَ مرّة ثالثةً لأفكارك . فأنتَ لا تُخرجُها إلاّ مستريحة ولو أتعبتَ أعصابَ منتظريها ..

و ــ لا أكتم أنّ عصبيتك المثلّثة مُغريَةٌ وموجّهة في خدمةِ عصبيّةٍ رابعةٍ ، هي عصبيّتُك للإنسان ، فأنتَ تُريده متحرّكاً ، متجدّداً ، مندفعاً بحماسة لا تفتر ولا تخبو ليُحقّق ما أودِعَ في صميمه من قدرات ومواهب ..

ــ يبدو أن تأجيلَ القصّةِ إلى ما بعد الغدِ ، جعلك عصبيّةَ المزاجِ ، تتكلّمين بأعصابك . فتفهمين من عملنا : عصبيّةً للجنس النبيل « أو الخشن كما يقولون » . وعصبيّةً للوطن . وعصبيّةً للعقل . وعصبيّة للإنسانية ...

مع ذلك . لن أتعصّبَ ضدّ أفكارك .. سامحك الله ..

ولكنّني لن أغيّر خطّتي . ولن أبدأ القصةَ إلاّ بعدَ غدٍ ..

فإلى اللّقاء .

وموعدنا : بعد غدٍ ، مع الشروق ..

مصادر الكتاب ومراجعه

أولا – الحياة ، وقواعدها الحديثة المتحرّكة ، والتجارب التعليمية .

ثانياً – كتب لغة ، قديمة ، وحديثة ، من أهمّها :

١ – أبنيةُ الصّرف في كتاب سيبويه .
خديجة عبد الرزاق الحديثي .
بغداد : منشورات مكتبة النهضة ، ط ١ ، ١٩٦٥م – ١٣٨٥هـ

٢ – إحياء النحو . ابراهيم مصطفى .
القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٩م

٣ – إصلاح المنطق . لابن السكيت .
تحقيق أحمد محمّد شاكر .
القاهرة : دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٥م – ١٣٧٥هـ

٤ – الألسنية العربية . لريمون طحّان . بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ط ١ ، ١٩٧٢م .

٥ – الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين .
لكمال الدين أبي البركات ، عبد الرحمن بن محمد بن سعيد الأنباري .
تحقيق محمّد محي الدين عبد الحميد .
مصر : المكتبة التجارية الكبرى .

٦ – أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك . لابن هشام .
القاهرة : دار إحياء التراث ، ط ٥ ، ١٩٦٦م

٧ — توجيه أبيات ملغَزة الإعراب .
لأبي الحسن علي بن عيسى الرمّاني .
تحقيق سعيد الأفغاني .
دمشق : مطبعة الجامعة السورية . ١٣٧٧هـ — ١٩٥٨م

٧ — التطبيق النحوي . لعبده الراجحي .
بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧١م

٩ — جامع الدروس العربية . للشيخ مصطفى الغلاييني .
بيروت : المكتبة العصرية . ط١١ .

١٠ — الرُّماني النحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيبويه .
لمازن المبارك .
دمشق : مطبعة جامعة دمشق ، ط١ ، ١٣٨٣هـ — ١٩٦٣م

١١ — شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب .
لابن هشام
مصر : مطبعة السّعادة . ط ١٠ . ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥م

١٢ — شرح قطر الندى وبلّ الصدى . لابن هشام
مصر : مطبعة السعادة ، ط ١١ ، ١٣٨٣هـ — ١٩٦٣ م .

١٣ — شرح الأشموني على ألفيّة ابن مالك ، المسمّى :
منهج السّالك إلى ألفيّة ابن مالك .
تحقيق محمّد محيى الدين عبد الحميد .
القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ط ١ . ١٣٧٥هـ — ١٩٥٥م .

١٤ — شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . لابن عقيل .
القاهرة : المكتبة التجارية الكبرى ، ط ١٤ ، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤م

١٥ – علم النحو والصرف . لعبد العزيز عتيق .
بيروت : مكتبة منيمنه ، ط ١ ، ١٩٦٣ م .

١٦ – فنّ التدريس للغة العربية والتربية الدينية .
لمحمّد صالح سمَك .
القاهرة : مكتبة الأنجلو مصرية ، ط ٣ ، ١٩٦٩م .

١٧ – في النحو العربي ، نقد وتوجيه .
لمهدي المخزومي .
بيروت : المكتبة العصرية . ط ١ ، ١٩٦٤م .

١٨ – الكتاب ، لسيبويه .
القاهرة : دار القلم ، تحقيق وشرح محمّد عبد السلام هارون .
الجزء الأول والثاني ، ١٩٦٦ : ١٩٦٨م
بغداد : مكتبة المثنّى ، تام ، مصوَّر عن طبعة ١٣١٦هـ .

١٩ – كتاب شذا العرف في فنّ الصرف .
للشيخ أحمد الحملاوي .
القاهرة : شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي .
ط ١٦ ، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٥م .

٢٠ – كتاب المفصَّل . لجار الله محمود الزمخشري .
الاسكندرية : مطبعة الكوكب الشرقي ، ١٢٩١ هـ

٢١ – كتاب النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، للمدارس الثانوية .
لعلي الجارم ، ومصطفى أمين .
القاهرة : دار المعارف ، ط ٢٢ ، ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م

٢٢ – مناهج البحث في اللغة . لتمام حسان .
القاهرة : مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٥٥م .

٢٣ – مغني اللبيب ، لابن هشام
مصر : المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة السعادة .

٢٤ – الموجز في النحو ، لابن السرّاج .
بيروت : مؤسسة أ. بدران ، ١٩٦٥م – ١٣٨٤هـ .

٢٥ – الموجز في قواعد اللغة العربية . لسعيد الأفغاني
بيروت : دار الفكر ، ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ .

٢٦ – النحو الوظيفي . لعبد العليم ابراهيم .
القاهرة : دار المعارف ، ١٩٦٩م – ١٣٨٩هـ

٢٧ – النحو الوافي ، لعباس حسن .
القاهرة : دار المعارف . ١٩٦٠ – ١٩٦٣ م .

٢٨ – النحو العربي ، العلّة النحوية : منشأتها وتطوُّرها ، لمازن المبارك .
المكتبة الحديثة ، ط ١ ، ١٣٧٥هـ – ١٩٦٥م

٢٩ – نحو وعي لغويّ . لمازن المبارك .
دمشق : مكتبة الفاراني . ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م .

٣٠ – نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع . للسيد يعقوب بكر .
بيروت : دار النهضة العربية . ط ١ . ١٩٧٠ م .

من الأعمال المختارة للمؤلف

الإبداع والنقد ، « نظرية وممارسة » ، السؤال ، ط١ ـ ١٩٨٥
الشعر الحديث جداً في الوطن العربي والمهجر ،
السؤال ، ط٣ ـ ١٩٨٥
الثمار الشاهدة في حضارة التقدم ، السؤال ، ط١ ـ ١٩٨٥
الجمال والحب والفن في صميم الانسان ، السؤال ، ط٥ ـ ١٩٨٥
فن المنتجب العاني وعرفانه ،
« رسالة دكتوراة في الأدب »
روضات الآراء والقيم النقدية ، حول فن المنتجب العاني
تربية ستماية مليون حكيم ، في شعر من الصين ، ط٢ ـ ١٩٨٥
الانسان والتاريخ في شعر أبي تمام .
كتاب الأشجار « من مسلسل سعادة الوعي في رؤى الشاعر والناقد »
دار الغصون ، بيروت ، ط١ ـ ١٩٨٥ م

معرفة الله والمكزون السنجاري
« رسالة دكتوراه في الفلسفة »
كتاب المعلمين « من سلسلة التربية »
كتاب الآباء « من سلسلة التربية »
كتاب الأمهات « من سلسلة التربية »
الشباب طاقة محركة خلاقة كيف توجه ؟

تفسير القرآن المرتب منهج لليسر التربوي
دار السؤال ، ط٣ ـ ١٩٨٥ م

تفسير الحديث النبوي في دروس عصرية

فرح الصائمين والصائمات

فن الحياة فن الكتابة	« جامعة دمشق »
أساسيات النحو العربي ،	ط١ ــ ١٩٨٠ ، ط٢ ــ ١٩٨٥
مجتمع العرب وشخصيتهم في البلاغة ،	ط٣ ــ ١٩٨٥
الثقة بالتراث والمستقبل ،	ط٢ ــ ١٩٨٥
جذور العربية فروع الحياة صناعة الكتابة	} بالاشتراك مع د. الكك
البداوة المنقذة في اللغة والتاريخ ،	ط١ ــ ١٩٧٨ ، ط٣ ــ ١٩٨٥
قصـــة القواعد ، دار السؤال ،	ط٣ ــ ١٩٨٥
تهذيب المقدمة اللغوية للعلايلي ،	ط٣ ــ ١٩٨٥

لأنك حبيبتي أو أسطورة الصحراء

مصابيح القراءة للتأليف العلمي

ضحك الأعصاب للصعاب

المرأة في القواعد

مجتمع العرب وشخصيتهم في البلاغة

الثقة بالتراث والمستقبل


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



تَضحكُ كلُّ ورقةٍ في « قصَّةِ القواعد » ، وقبلها ما كُنَّا نعرفُ إلّا القواعدَ العابسة ..

● استكهولم : ابراهيم جوهر

قِصَّة القواعد بقسميها : أساسٌ لما تلاها من أعمال لغويةٍ للمؤلف ، مثل :

أ - برنامج اللغة والحياة ..

ب - أساسيات النحو العربي ..

ج - التراث والمستقبل في عالم اللغة ..

قيل في برنامج اللغة والحياة :

« لا مكان للمصادفة في فلسفته .. إنَّه يدرسُ اللغة كعلاقات لها معادلُها الموضوعيُّ في حركة الطبيعة والوجود .. إنّها فلسفةُ وحدة الوجود بمعادلها اللغويِّ .. » .

● دمشق : عادل اليازجي

وقيل في أساسيات النحو العربي :

« جمَّدوا عبقرية اللغة العربية في تطورها الداخلي بحجَّة حمايةِ أصالتها من الدخيلِ . بكن يسجنُ حبيبه فيقتله خنقاً بدل حمايته ... حتىٰ شرع « أسعد علي » بكسر الأقفالِ وتحرير السجين ؛ بكتابه الجديد « أساسيات » الوجه الأول : شاعرية القواعد بتحديث الأصول ..

● بيروت : عصام نور الدين - السفير ١٧ / ٣ / ١٩٨٠

« يتعامل مع اللغة كما يتعامل خبراء المعادن مع أجودها .. وكلما اكتشفوا [illegible] ..

القبس ٥ / ١ / ١٩٧٧
الرأي العام ٥ / ١ / ١٩٧٧

١٠ ل.س